

الفصل السابع

هل نحن دول قوة أم دول ضعف؟

العناصر:

- ١- القصور الذاتي.
- ٢- الواقع المفروض.

الفصل السابع

هل نحن دول قوة أم دول ضعف؟

بعد التطرق إلى مفهوم القوة ومكوناتها كالحدود والموقع والإمكانات المادية والموارد الطبيعية ومستوي النمو الاقتصادي والتكنولوجي، ومدى رقى السكان وما لهذه العناصر من أثر فى قوة الدولة، وما للأمن وللاستقرار السياسى والعمل الدبلوماسى والإعلام من ترجيح لكفة القوة عند الدول . وبعد استعراض العلاقة بين دول القوة ودول الضعف . قد يثور تساؤل حول مدى انطباق معايير القوة والضعف على الدول العربية والإسلامية، وهل يمكن وصفها بدول القوة أم دول الضعف؟ خاصة مع وجود المقومات الرئيسة اللازمة لبث القوة فيها مثل الثروات الطبيعية، والمواقع الإستراتيجية، والقوة الاقتصادية، والمؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية، إلى جانب القوة البشرية وغيرها من مكونات القوة التى مر علينا ذكرها فى هذا الكتاب.

ولمحاولة الإجابة على هذا السؤال الكبير، يجب استذكار ملاحظتين:

أولاهما أن مفهوم القوة يحتاج إلى قياس دقيق لتلك العوامل والمكونات وليس لمجرد وجودها فى دولة من الدول، إذ أن مفهوم القوة

الكاملة أو الضعف التام هما عبارة عن اصطلاحين افتراضيين لا يتحققان بشكل تام علي أرض الواقع، فكل دولة من الدول تحمل في طياتها مقومات قوتها وضعفها في آن واحد، ولكن كثرة هذه المقومات أو تلك أو نقصها هو الذي يحدد موقعها بين دول المعسكرين، ويجعلها إما قوة دولية أو إقليمية تنحصر قوتها في الدول المحيطة بها، أو دولة ضعيفة.

والملاحظة الثانية هي أن الدول العربية والإسلامية ليست دولة واحدة ولا حتي أمة واحدة، بل كثير منها يتألف من أعراق وديانات ومذاهب شتى ناهيك عن اختلاف إمكانياتها الاقتصادية والبشرية ونظمها السياسية إضافة إلي اختلاف مواقعها الجغرافية وامتدادها من قارة أفريقيا إلي قارة آسيا، بل إلي قارة أوروبا، ووجود أقليات كثيرة منتشرة في استراليا والأمريكتين، مما يجعل للتنوع الثقافي والفكري والسياسي أثر كبير علي تشتت قوة الأمة العربية والإسلامية.

وعلي وجه العموم، فإن ما يحول بين هذه الدول وبين اكتساب القوة يمكن إرجاعه إلي سببين أساسيين، أحدهما ذاتي الحقته هذه الدول بأنفسها أو عجزت عن تجاوزه، والثاني خارجي مفروض عليها يستصعب تغييره ما لم يحدث تحول جذري يغير أسبابه.

١- القصور الذاتي:

فأما القصور الذاتي الذي تعاني منه الدول العربية والإسلامية فيرجع بعضه إلي انقسام القيادات السياسية واختلافها وتباين وجهات نظرها - وهو اختلاف مخطط له منذ أمد غير قصير - إلي أن انتهى إلي انقسامها - بشكل عام - إلي فئتين، فئة مخلصه جادة تحاول البناء وتطوير

الفصل السابع: هل نحن دول قوة أم دول ضعف؟

شعوبها والتكاتف مع أشقائها بعزم ودأب، وأخري تهدم ما بنته تلك الفئة المخلصة ولا تجيد إلا إطلاق الشعارات الزائفة التي تؤخر ولا تقدم وتفرق ولا توحد.

وقصور آخر هو أن التحلى بالقيم العليا التي تتمتع بها الشعوب الراقية فتدفع بها إلي مستوى حضارى راق، وتجعل سواها يتخذ منها قوة ومثلاً في المعاملة، فإن البعض يعيبون علي العرب والمسلمين تخلفهم عن بلوغ ذلك المستوى الرفيع من التعامل مع الغير، ويرسمون في مخيلتهم صوراً لهم تتصف بالغلظة والتخلف والغش والخداع والفوضى والعنف غير المبرر... وما سوي ذلك من الصفات السلبية التي لا تخلو من تجن وتعميم ممجوج، وقد زاد من تشويه صورتهم محاولة أعدائهم النيل من مكانتهم وتحطيم روحهم المعنوية. هذا مع عدم إنكار حدوث تبادل أخلاقي بين أبناء الشعوب العربية والإسلامية وأبناء الشعوب الأخرى، كانوا هم الطرف الخاسر فيه، إذ كان المثل يضرب بهم فيما مضى بالمروءة والشهامة والصدق والوفاء بالعهود واحترام الكلمة، مما دفع المجتمعات غير المسلمة وغير العربية للتأثر بهذه الصفات النبيلة التي حملها دعاة دينهم وتجارهم والمهاجرون منهم إلى أرض الله الواسعة، وقد كانوا محط إعجاب الجميع بهم ودينهم الإسلامي وبيئتهم العربية، فهرع أبناء تلك المجتمعات إلي الدخول في الإسلام عن قناعة ودون إكراه، ولكن تلك السجايا النبيلة انتقلت إلي غيرهم من الشعوب، بعد أن وهنت همتهم وتفككت عراهم نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بهم، وبعد أن بدأوا مرحلة الهبوط في سلم الحضارة. وفي كل درجة يهيئون إليها كانت المجتمعات الأخرى تأخذ

منهم أفضل ما فيهم من محاسن، في الوقت الذي أخذوا عنها أسوأ ما فيها من نقائص، فارتقت تلك المجتمعات وتقدمت، وتخلفت مجتمعاتهم وتفككت بسبب ذلك الوهن الذي اعتراهم. وكم من قائل - وهو حديث الإسلام :- الحمد لله أنني أسلمت قبل أن أرى المسلمين. فأمر اتهامهم بالنقص لا يخلو من تجن عليهم لأغراض لا تخفى على أحد، ولا يخلو في الوقت نفسه من تفريط منهم بثروة القيم العليا التي ترسم خطأ فاصلاً بين الرقي والتخلف.

أما جيوشهم فهي جرارة، ولكنها مجزأة في ولاءاتها وانتماءاتها وعقائدها العسكرية وتجهيزاتها، ولم تجرب الدخول في معارك مجتمعة إلا في مرات قليلة، بل إنها لا تمارس التمارين العسكرية المشتركة إلا بشكل نادر، علي غرار ما يحدث في دول الاتحاد الأوروبي مثلاً، وإضافة إلى ذلك فإنها مزودة بتجهيزات عسكرية قاصرة عن مجاراة دول القوة، وتفتقر إلى القدرة علي تطوير أسلحتها وتطوير ذاتها. أما الأدهي من ذلك فهو تحفز بعضها للدخول في معارك حدودية مع جيرانها، أو غزو شقيقاتها والبطش بالشعوب التي تحكمها. وإذا ما أردنا أن نتفحص الموارد الطبيعية فهي كثيرة، ولكن استغلالها لا يتناسب مع توافرها ولعل من أهم الموارد الطبيعية التي كان من الواجب عليهم أن يتعاملوا معها تعاملًا يندرج في إطار التنمية والاعتماد علي النفس، هي الأرض القابلة للزراعة والموارد المائية، والموارد الهيدروكربونية والمعادن، ولكنهم لم يستفيدوا من ذلك الاستفادة المناسبة، إلا في حالات استثنائية.

فإذا ما توقفنا عند قضية استغلال الأرض والمياه، فإننا نجد أن استغلالهما يعد في درجاته الدنيا، والبعض الآخر يساء استغلاله كما هو الحال في أثيوبيا مثلا، حيث يقوم السكان في منطقة "هرر" - وكلهم مسلمون - بزراعة القات حتي أدمن الناس هناك علي تناول هذه النبتة المنبهة، واعتمدت عليها حياتهم ونشاطهم اليومي وعاداتهم، بل صارت مصدر قوت الكثير منهم^(١)، وأسسوا عليها تجارة واسعة امتدت إلي جيبوتي والصومال، وهي دول إسلامية أيضا. كل ذلك يحدث في أرض زراعية خصبة اقتلعت محاصيلها الزراعية الأخرى المفيدة صحيا واقتصاديا لتحل محلها نبتة رئيسة هي القات^(٢).

(١) عميد متقاعد عبد الله سعيد الفرحان - المخدرات وجنود الاحتلال وجهود دولة الكويت والعالم لمكافحتها - الكويت - يناير ١٩٩٣، ص ١٧٤-١٧٨.

(٢) تبين وجود أربعة عناصر في بعض أوراق القات التي أجريت عليها تحاليل مخبرية، وهذه العناصر هي الكافين والكاتين ومادة سكرية، وهذه المواد الفعالة تشبه في تأثيرها الكافين والأندرين. أما تأثير هذا النبات فهو مخدر، ومضغ لوراقه منعش ومنبه ويمدد حذقة العين ويهيج الجهاز العصبي المركزي، وأن الأعراض التسممية الناتجة عن الإسراف في مضغه تشبه تلك التي يسببها سوء استعمال الامنيثامينات. وقد وافقت الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حينما كانت جمهوريتين منفصلتين عام ١٩٧١ على تقديم كافة التسهيلات لأية هيئة دولية يتقرر إرسالها إلى البلدين لدراسة المشكلة ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها. ولازالت الجمهورية اليمنية، بعد اتحاد الجمهوريتين، تسعى للتخلص من هذه المشكلة التي تسبب أضرارا صحية مثل فقدان الشهية وسوء التغذية والتعرض للأمراض المعدية كالسل خاصة إذا ما تم خلطه بمواد مخدرة أو منشطة أخرى.

أما عملية تنمية الأرض، فتحتاج إلى استثمار مكثف يتطلب برنامجاً موسعاً وشاملاً يتعلق بتوسيع شبكات الري، وتحسين نظم الصرف وبناء الخزانات والسدود، وكل ذلك يرتبط بدوره بمدي تحسين أو تدهور العلاقات السياسية بين الدول العربية والإسلامية وبعضها البعض، أو بينها وبين غيرها من الدول الأخرى. وإضافة إلى ذلك فإنه لا يكفي توافر الموارد الهيدروكربونية والمعادن المهمة في باطن الأرض، بل لابد من توافر عوامل التقنية والمعدات والإجراءات المسحية اللازمة للكشف عن هذه المعادن علي الصعيد المحلي والقومي، مع الاستعانة بالخبراء أو الشركات الأجنبية في أضيق الحدود، وهو الأمر الذي تقتصر إليه بعض هذه الدول، ويعيقها عن تحقيق طموحاتها في بناء اقتصاد قوى.

وأما إدارة مرافق الدولة ووزاراتها فتحتاج إلى كفاءات مؤهلة وقادرة علي حسن الإدارة والتطوير، وتوافر القيادات السياسية والإدارية ذات التوجه التنموي، ولدي هذه الدول من الإداريين أعداد كبيرة، ولكن العبرة ليست في الكثرة العددية لهذه القيادات، وإنما العبرة في نوعية هذه القيادات وكفاءتها وتوجهها التنموي. وليس المقصود بذلك توافرها في قطاع معين من قطاعات الدولة وإنما توافر شبكة متكاملة من القيادات العليا والوسيلة علي جميع المستويات، وفي كل المرافق ومناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وليست هناك أية فائدة ترجي إذا لم تتوافر هذه الشبكة المتكاملة من القيادات، وهو ما يعاني منه العالم العربي والإسلامي، فواقع الحال هو وجود قدرات في مجالات متعددة في دول عربية أو إسلامية معينة، ووجود قدرات في مجالات أخرى في دول عربية غيرها، ولكن التعامل بين هذه الكفاءات وتلك لم يرق إلي مستوي الشبكة المتكاملة التي هي محور الحديث.

أما رأس المال فيبقى هائماً علي وجهه لا يدري أينستثمر فائضه في الدول العربية والإسلامية ويواجه العقبات السياسية والإدارية والقيود المصرفية أو سوء الإدارة والتلاعب؟ أم يبحث عن بيئة أخرى آمنة يمكن أن ينمو فيها؟(*) فنجدته يهاجر إلي دول القوة الاقتصادية حيث المجال الأرحب والعائد المجزي، ولكنه آمن مرهون بالظروف وتبدل

(*) جمعتني جلسة نقاش مع مجموعة من المستثمرين الذين استثمر بعضهم بعضاً من أمواله في إحدى الدول العربية بدافع من الشعور القومي، واستجابة للتغيرات التي شهدتها تلك الدولة والتي نصب في تسهيل الاستثمار وانتقل رؤوس الأموال دون قيد أو شرط. وقد كانت خلاصة ذلك النقاش أنهم حولوا أموالاً إلى تلك الدولة واستثمروها في مشاريع مختلفة. ولما أرادوا استرداد بعض تلك الأموال أو كلها فاجأهم البنك التي فتحو حساباتهم فيه بأن أموالهم بالعملة المحلية مضمونة، ولكنهم لا يستطيعون تحويلها إلا بعد موافقة الجهات المالية المختصة، خلافاً للالتزام الذي قطعه البنك على نفسه عند فتح الحساب، واستعداده تحويل أموالهم إلى أية عملة يريدون حال طلبهم ذلك. وقد علل البنك سبب ذلك الامتناع عن التحويل بأن الإجراءات قد تغيرت، وأن عليهم انتظار موافقة السلطات المالية المختصة، فما كان منهم إلا الانتظار الذي طال وبدأ أنه سيمتد إلى أمد غير معلوم ففكروا المحاولات إلى أن جاءت آخر الحلول وهي الموافقة على استرجاع أموالهم وفق شروط الجهة المالية في تلك الدولة، فلم يكن أمامهم إلا الموافقة على ذلك. ولا شك أنها خسارة جهد ووقت وبعض الأرباح بالمعنى الاقتصادي/ وكان رأي بعضهم سلبياً عن الاستثمار في تلك الدولة، بينما رأي البعض الآخر أن شعورهم القومي ومحبتهم لذلك البلد وأهلـه لم يتغير ولكنهم لن يستثمروا فيه مرة أخرى مهما كانت الإجراءات. بينما رأى أحد المستثمرين أن ذلك البلد قد خسر أكثر من خسارته الشخصية، لأنه كان يحسه الاقتصادي- يجرب آخر مراحل الاستثمار الحر والمتمثل في مصداقية تحويل أمواله وأرباحه إلى خارج ذلك البلد قبل أن يحول من جديد أضعاف ما استثمر هناك، ولكن هذه التجربة أثبتت له عكس ذلك إذ كما قال "فشل الجنوى الاقتصادية للاستثمار في ذلك البلد". أما أنا فيعز علي أن أورد تلك القصة حتى لا أثبط عزائم المستثمرين في الدول العربية والإسلامية، ولكنني أوردتها حتى تدرس السلطات المالية في الدول العربية والإسلامية قراراتها قبل إصدارها لأن أثرها السلبى سيظل راسخاً في أذهان من جربوها أو سمعوا بها.

القوانين واللوائح فأموال الدول المستثمرة في دول القوة عرضة للتجميد إذا ما تم تجاوز خطوط سياسية وعسكرية حمراء، وتسرى علي الأفراد المستثمرين في الخارج إجراءات مالية غير متوقعة وضرائب متصاعدة بين الحين والآخر مثل ضريبة الإرث والعقارات والأموال المستثمرة وغيرها من الضرائب التي تفقد الأموال المستثمرة عائدها الاقتصادي المنشود إذا ما طبقت عليها تلك الإجراءات.

ومن ناحية أخرى فقد وقعت أخطاء كبيرة في استثمار الأفراد والمؤسسات والدول العربية والإسلامية لأموالهم، وخاصة تلك الدول التي توافرت فيها فوائض الأموال دون خبرة منهم بالألاعيب التي يحكيها الأفراد المتمرسون بالخداع وحبك المشاريع الوهمية، فذهبت أموالهم أدراج الرياح وقد دفعهم حسن نواياهم إلى إغفال القاعدة الذهبية التي يجب علي كل مستثمر أن يضعها نصب عينيه، وهي عدم الاندفاع وراء أي مشروع يديره فرد، والاتجاه عوضا عن ذلك إلي المؤسسات العريقة، أو ذات السجل الناصع حتي وإن كانت مؤسسات حديثة، لأن تلك المؤسسات تخضع إلي رقابة البنوك المركزية واللوائح والقوانين التي وضعت لحماية المستثمرين، أما أقل أضرار الاستثمار بوساطة فرد، حتي وإن كان ذا عبقرية اقتصادية فهي أن يكون المستثمر ورأس ماله رهينة بيد شخص واحد قد يبعثره أو يسيئ استغلاله أو يسيره وفق هواه هذا مع افتراض حسن نيته.

وإذا ما أردنا أن نعدد جوانب القصور الذاتي فهي كثيرة، وقد أدت بلاشك إلي تخلف الدول العربية والإسلامية في مجالات عدة يصعب حصرها في كتاب واحد، فمجالات العلوم وحدها وما شهدته من تطور

تكفى للدلالة علي التقدم الذي حققه الغرب في القرن الفائت وحده، وفي حقول كثيرة ومتوعة، من فضاء وحاسبات آلية وغيرها، ويشهد في الوقت نفسه علي تخلف أبناء المجتمعات العربية والإسلامية في هذا المجال، ولكننا سنضرب مثالا حيا واحدا من مجالات العلوم وهو مجال الطب وعلومه المختلفة ونستعرض أمثلة محدودة للاكتشافات الطبية التي تم التوصل إليها مع بدايات القرن العشرين لتتعرف علي بعض ما تحقق من الاكتشافات، وما عاد علي دولها من قوة، وعلي البشرية من نفع، ونذكر فداحة خسارة الدول العربية والإسلامية حينما تخلت عن الدور الذي تبوأه أجدادهم في هذا المجال. والذي اقتبسوه من هدى القرآن الكريم الداعي إلي التفكير والعلم والتبصر، والتذكير بما للأطباء من ثواب وأجر كبير نظير إحيائهم للنفس، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا﴾^(١). ومتأسين بنبيهم الكريم ﷺ وحثه علي التداوي في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: "إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علم وجهله من جهل".

وبينما كانت الكنيسة فيما مضى تنتظر بعين الشك للأدوية التي كانت تستزرع في حدائق الأديرة، لأنها كانت تعتقد أن الشفاء التام لايتسني الحصول عليه إلا بالتكفير (تقديم القرابين للكنيسة)، والصلاة والصيام برز نفر من أجدادنا مثل الرازي (٨٥٤م - ٩٣٢م) الذي ألف كتباً عديدة في الطب منها كتاب "الحساوي" وهو ينقسم إلي قسمين، يبحث

(١) عميد متقاعد عبد الله سعيد الفرحان - المخدرات وجنود الاحتلال وجهود دولة الكويت والعالم لمكافحتها - الكويت - يناير ١٩٩٣، ص ١٧٤-١٧٨.

الفصل السابع: هل نحن دول قوة أم دول ضعف؟

القسم الأول فى (الإقربازين) أى علم الأدوية، ويبحث الثانى بتطوّر حالة المريض عند تناوله الدواء، ومن كتبه كتاب عن الحصبة والجدرى، وكتاب "من لا يحضره الطبيب" ويشرح فيه وسائل معالجة المرض فى غياب الطبيب والأدوية الشائعة.

ومن أطبائها أيضا ابن سينا (٩٨٠م - ١٠٣٧م) الذى كان من أشهر الأطباء وكان أول طبيب يدرك أن التدرن الرئوى مرض معد، وظل كتابه الكبير "قانون الطب" مرجعا رئيسا للغرب لمدة ٦٠٠ سنة بعد وفاته. ومنهم أيضا أشهر جراحى العرب قديما وتأثيرا فى الحضارة الأوروبية وهو أبو القاسم الزهراوى (٩٣٦م - ١٠١٣م) وهو أول من فرق بين الجراحة وغيرها من موضوعات الطب وذلك فى كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" وضمنه أشكالا توضيحية لآلات الجراحية التى كان يصنعها، كما وصف أمراضا عدة ووضع لها العلاجات الناجعة.

ومنهم أيضا ابن النفيس الذى عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى والذى يعتبر رائد علم وظائف الأعضاء ومكتشف الدورة الدموية، حيث توصل إلى أن الدم يخرج من البطين الأيمن إلى الرئتين حيث يمتزج بالهواء ثم يذهب إلى البطين الأيسر، وهذه هى الدورة الدموية الصغرى، ثم جاء الطبيب البريطانى "هارفى" عام ١٦٢٨، والذى يظنه البعض خطأ بأنه هو الذى اكتشف الدورة الدموية، ولكنه كان فى الواقع قد أضاف إلى اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى اكتشافا آخر هو

الدورة الدموية الكبرى التي تتم من البطين الأيسر إلى الشرايين فالأوردة فالبطين الأيمن.

وقد أخذت أوروبا كتبهم وقامت بتدريسها في جامعاتها إلى أن طورت تلك العلوم الطبية، وأصبحت دول قوة علمية كان من نتائجها أن تتطلع إليها دول الضعف في هذا المجال، إما بحثاً عن علاج أو دواء أو كشف طبي جديد. وحلت أسماء أوروبية وغربية مكان الأسماء العربية والإسلامية فاستطاع الطبيب الألماني "إميل بيرينغ" تطوير المصل المعالج لمرض الدفتيريا عام ١٩٠١، وكذلك قام زميله الألماني "روتنغ" باكتشاف أشعة إكس المسماة باسمه أيضاً.

أما "إميل فيشر" فقد منح عام ١٩٠٢ جائزة علي اكتشافه تركيباً أدوية تهدئ الأعصاب بعد دراسات أجراها علي وسائل للتعرف علي السكر في الأنسجة والبروتينات وعمل الأنزيمات ومركبات البورين مثل حمض البول والكافيين. وفي عام ١٩٢١ حقق العالمان البريطانيان "فريدريك بانيك" و "تشارلز بيست" تطوراً علمياً مهماً في مجال الطب حينما استطاعا عزل مادة الأنسولين التي يفرزها البنكرياس، وحققا بذلك فتحاً جديداً في معالجة مرض السكري الذي تم تركيب أدوية له عام ١٩٤٦.

كما قام طبيب أمريكي عام ١٩٠٣ بإجراء دراسات عن أسباب الحمى الصفراء التي انتشرت بين الجنود الأمريكيين في كوبا، واكتشف أن سببها هو البعوض، وانتظر الطب "٣٦" عاماً أخرى إلى أن تمكن طبيب من جنوب أفريقيا اسمه "ماكس بيكيريل" من إعداد لقاح لعلاج تلك

الحمى. واكتشف "إيفان بافالوف" مدي تأثير الجهاز العصبي علي إفرازات المعدة والبنكرياس. وقام البلجيكيان "جول بورديه" و "زكتاف جينغو" باكتشاف العضية المسببة للشهاق عام ١٩٠٦. ولا تتسي بنوك الدم اسم "يان جانسكى" الذى اكتشف عام ١٩٠٧ الفئات الدموية الثلاث A.B.O.، ثم اكتشف فى عام ١٩١٠ الفئة الرابعة وهى AB، والتي أدت إلي ابتداء عمليات نقل الدم من إنسان إلي آخر.

أما الجراح "الكسى كاريل" فقد أثبت بالتجارب أن بإمكان الأنسجة أن تعيش بعيدا عن الأعضاء التى اقتطعت منها إذا ما تم تغذيتها، كما نجح جراح فرنسى اسمه "هنرى ماجيتو"، وهو متخصص فى طب العيون بإجراء عملية دقيقة استطاع مريض بعدها استعادة بصره، بعد أن قام ذلك الطبيب بإجراء عملية ترقيع للقرنية.

وأطلق الباحثان الأمريكيان "إيلمير فيرنز ماكلوم" و "توماس اوزبورن" عام ١٩١٣ اسم فيتامين A علي مادة فى صفار البيض يسبب نقصها في الجسم قصورا فى النمو مستفيدين من نتائج كان عالم الكيمياء الحيوية "كازيمير فونك" قد توصل إليها، ولاحظ فيها أن نقص عناصر بدائية معينة فى الجسم يؤدى إلي نقص فى النمو أو ضعف فى وظائف الأعضاء، وذلك فى تجارب علي قوارض، وأطلق علي تلك العناصر اسم فيتامينات.

وفى عام ١٩١٤ أعلن أطباء بريطانيون فى مستشفى "ميدل ايسيكس" أنهم نجحوا فى معالجة مصابين بمرض السرطان باستخدامهم الراديووم وقد ساعدت دقة ملاحظة عالم البكتيريا البريطانى "الكسندر فليمينغ" علي اكتشاف أن العفن يقوم بتدمير البكتيريات حوله، وأطلق

علي تلك المادة اسم البنسلين، ثم أثبت بعد ذلك بعام واحد أى عام ١٩٢٨ أن بإمكان تلك المادة القضاء علي الجراثيم^(١).

والإسهاب في هذا المجال يحتاج إلي كتب وموسوعات للإحاطة به ولكن اقتطاع هذه النبذة البسيطة في مجال محدد هو مجال الطب يدل بالاسم والاكتشاف علي أن هؤلاء الرواد الغربيين كان لهم الفضل علي من جاءوا بعدهم، وعلي أمهم في إضفاء القوة العلمية التي تخليها عنها بإرادتنا وظروف خارجة عن إرادتنا، كالحروب التي عصفت بحضارتنا وما جري من مؤامرات وانهيارات سياسية حرمت الأجيال العربية والمسلمة فيما بعد من تطوير تلك العلوم، وكمثال علي ذلك فإنه لا يعرف من كتب الرازي التي تجاوزت مائتي كتاب إلا نذر يسير يعد علي الأصابع، أما الباقي فقد أهدر بصورة أو بأخري، واحتفظت مكتبات الغرب بالجزء اليسير منه لتطوره وتبنى عليه أسس علم جديد^(٢) وكيف لا تفعل ذلك وهي تعلم أن العلم هو الذي يرفع البيوت التي لا أساس لها، أما التخلي عنه فهو الذي يهدمها حتي وإن كانت عريقة.

وصدق الشافعي رحمه الله حين قال^(٣):

وأيت العلم صاحبه كريم	ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن	يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال	كراعي الضأن تتبعه السوام

(١) وكالة الصحافة الفرنسية - سلسلة ذاكرة القرن العشرين - مصدر سابق.

(٢) المعرفة، شركة إنماء الشرق والتسويق - لبنان ١٩٨١ - المجلد التاسع - الرابع عشر.

(٣) ديوان الإمام الشافعي - تقديم وشرح وتعليق الشيخ خليل إبراهيم - دار الفكر اللبناني - بيروت، الطبعة الرابعة - ١٩٩٧ ص ٧.

ومن البديهي ألا تقوي الدول إلا بتسلح أبنائها بالعلم، ولا تتواري خلف الصفوف الأولى إلا بابتعادهم عنه . ولا يختلف اثنان علي أن الدول العربية والإسلامية قد تخلت عن موقع الريادة في هذا المجال، بعد أن كانت الأولى فيما مضى علما ومعرفة.

أما المؤسسات التعليمية والمهنية والجامعية، وخاصة العربية منها فيسعد المرء كثرتها وتنوعها وانتشارها في الدول العربية والإسلامية ولكن ما يؤسف أنه لم تؤهل تلك الدول لاكتساب القوة المأمولة في هذا المجال . فهذه المؤسسات التعليمية لا تواكب ما تتطلبه قضية الارتقاء بمجتمعاتها، إذ أن أية عملية تنمية بحاجة إلي قوة عاملة ومتعلمة ذات حس وطني حتي تنهض بأعباء التنمية، وليس العبرة بالعدد أو الكم وإنما بالكيف والنوعية اللذين يلعبان دورا حاسما في هذا الأمر.

وتكمن المشكلة كذلك في التركيبة المهارية لقوة العمل، ومدي وجود تناسب دقيق بين توافر هذه التركيبة وبين وجود فرص لعملها، حيث أن هناك توسعا في القاعدة التعليمية طلابا وطالبات ومؤسسات مدرسية ومعاهد ومراكز للتدريب المهني، ولكن المشكلة تظل في عدم وجود موازنة بين مخرجات النظام التعليمي والتدريبى وبين متطلبات العمالة اللازمة لعمليات التنمية، خاصة وأن القطاع الخاص لا يستطيع استيعاب هذا الكم من الخريجين أحيانا، وأن الخريجين أنفسهم ليس لديهم القدرة أو الرغبة في شق طريقهم بأنفسهم، بل يفضلون الانخراط فى عداد الموظفين الحكوميين والراتب الشهري المضمون.

كما تكمن المشكلة أيضا علي صعيد التقنية والمهارة فى سوء استخدام الموارد البشرية المتخصصة، رغم توافرها النسبي فى الكثير

من هذه البلدان، خاصة الآخذة نحو الاتجاه التصنيعي . ويظهر ذلك جلياً في اختلال توزيع الكفاءات علي المواقع الإنتاجية وعدم وضع المتخصص من تلك الموارد البشرية في مكانه الطبيعي الذي من الممكن أن يبرز ويبدع من خلاله، وهو الأمر الذي يترتب عليه أحياناً هجرة الكثير من العقول والأدمغة والمهارات إلي خارج دولنا العربية والإسلامية وتسرب جانب مهم من مواردنا البشرية إلي دول الغرب، وهي موارد بشرية ذات مهارات فردية وتقنية تحتاج إليها دولنا للنهوض بأعباء عمليات التنمية من خلال الاعتماد علي النفس.

وإذا ما تم الاستمرار في غياب حل عملي للحد من تلك الهجرات، من خلال الدراسات المكثفة للتعرف علي أسبابها الحقيقية، ومن ثم إيجاد قنوات رسمية لحلها وضمان الحرية والعيش الكريم واحترام الذات، فسوف تفقد عملية التنمية والاعتماد علي النفس إحدَي القوي المحركة في ظل ذلك الفاقد المستمر للكفاءات والمهارات اللازمة، وهو الأمر الذي سيزيد من ضعف الدول العربية والإسلامية، في مقابل قوة غيرها علي حسابها.

٢- الواقع المفروض:

والمقصود بالواقع المفروض هو أنه لم تتعرض أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب لهذا الكم الكبير من المؤامرات والدسائس وعوامل الهدم المستمرة لطاقتها وإمكانياته ووحدته وثقافته وقيمته الروحية، مثلما تعرضت له الأمة العربية والإسلامية، فلقد مرت هاتان الأمتان ولازالتا تمران بظروف تاريخية قاسية ينذر أن تمر بها أمة من الأمم.

ولو كان الأمر يقتصر علي مرحلة الاستعمار القديم أو الجديد الذي مر علينا ذكره، لنداعى ذلك الاستعمار بفعل الزمن وبفعل بعض القوة التي اكتسبتها هذه الدول، أو بعض الضعف الذي اعترى مستعمرها. هذا الواقع المفروض سببه حركة صهيونية شرسة قادرة علي التحكم باقتصاد العالم وتحريك جيوشه نيابة عنها وبث دعايتها عبر أثره، بل إنها قادرة علي تغيير حكومات دول القوة وتنحية زعاماته، متي ما رأت أنها تعارض سياستها، أو تحول بينها وبين تحقيق مآربها. وعلي الرغم من أنها لم تظفر بكل ما طمحت إليه حتي وقتنا الحاضر، إلا أنها كانت ولا تزال عقبة كأداء في سبيل رقي الدول العربية والإسلامية وتقدمها وتطورها.

وقد استعرت هذه الحملة بعد أن عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الأول في "بازل" في سويسرا عام ١٨٩٧، واختارت فلسطين كى تكون وطنا لليهود. فحاول تيودور هرتزل عام ١٩٠٢ - ١٩٠١ فى بادئ الأمر أن يستميل السلطان عبد الحميد، القائم علي أمر الخلافة الإسلامية آنذاك، وحاول إغراءه بالذهب والأموال مقابل السماح لليهود باستيطان فلسطين. فرفض السلطان عبد الحميد ذلك وقال:

"إنى لا أستطع أن اتخلي عن شبر واحد من أرض فلسطين ... فهى ليست ملك يمينى .. بل ملك الأمة الإسلامية، فليحتفظ اليهود بملايينهم.. وإذا مزقت دولة الخلافة يوما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن .. أما وأنا حى فإن عمل المبضع فى بدنى لأهون على من أن

أرى فلسطين قد بنرت من دولة الخلافة، وهذا أمر لا يكون . إننى لا أستطيع الموافقة علي تشريح أجسادنا ونحن علي قيد الحياة".

وبعد أن أدركت الحركة الصهيونية ثبات موقف السلطان سعت لإسقاطه وتمزيق العرب والمسلمين، فعملت علي التآمر عليه إلي أن استتب لها الأمر علي يد مصطفى كمال أتاتورك، فألغى الخلافة الإسلامية والأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية وألغى الكلمات العربية من اللغة التركية^(١). وسلطت علي العرب والمسلمين الدول الاستعمارية لتفكك أو اصهرهم وتشتت شملهم، من جهة أخرى^(٢).

(١) فؤاد عبد الرفاعى - حقيقة اليهود - الطبعة الثانية - مكتبة الصوحة الإسلامية - الكويت ١٤٠٦هـ ص ٨٣-٩٤.

(٢) تذكر المراجع أن "أتاتورك" يرجع نسبه إلى اليهود "الدومة" الذين فروا من أَسْبَاتِنَا ووجدوا الأمان في ديار الإسلام فاستقروا في منطقة "سالونك" التركية وغيرها، وتظاهروا بالإسلام ولذلك سمو "الدومة" أي المهنتون... وتضيف المراجع أيضا أسماء يهودية أخرى من يهود الدومة ظهرت في فترة لتاتورك مثل الحاخام "حاييم ناحوم أفندي" الذى عينه أتاتورك مبعوثا له في مؤتمر لوزان ثم أراد تعيينه سفيراً لتركيا في أمريكا ولكنه فضل أن يكون حاخام لمصر، ومنهم أيضا وزير الأشغال التركي الذي كان يسمى آنذاك بالناظر، فكان "ناظر النافعة" أي وزير الأشغال واسمه "بشاريا أفندي" ومنهم ناظر التجارة والزراعة "تسيم مازيلياخ" وناظر المالية "جاويد" وكلهم من اليهود الذين يمثلون عددا ضئيلا جدا من السكان أما "أوسقان أفندي ناظر البوستة والتلجراف" فلم يكن يهوديا ولكنه كان أشد غلوا منهم وتعصبا للصهيونية، وهو أمر لا يفسره إلا انتقاله في مدى خمس سنوات من موظف بسيط في المالية إلى منصب الوزير.

ولم يقتصر أمر تلك الحركة علي ذلك فحسب بل تصدت لكل محاولات النهوض والارتقاء لأمتنا العربية والإسلامية سياسيا وعسكريا وثقافيا وحسبنا أن نركز علي مجال واحد، ألحق بنا أشد الضرر، ألا وهو المجال الإعلامي الذي يخاله البعض ثانويا إذا ما قورن بالاقتصاد أو العمليات العسكرية، ولكنه في الواقع مجال حاسم وفعال.

استفاد اليهود من اندماجهم في المجتمعات الغربية فاكسبوا لغاتها واندمجوا بشعوبها وتعرفوا علي مواطن القوة والضعف فيها، فوضعوا الخطة بعد الخطة للسيطرة علي وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق مآربهم فأسسوا وكالات الأنباء في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وسيطروا علي الصحف العالمية ودور السينما والمسرح والنشر والمطابع والمؤسسات الثقافية وشركات الإعلان التجاري ومحطات التلفزيون، ولم يتركوا ما يمكن أن تصل إليه أيديهم من وسيلة مرئية أو مسموعة أو مقروءة في العالم إلا وحاولوا السيطرة عليها.

واستخدموا تلك الوسائل لتحطيم من تحدثه نفسه بكشف خطتهم أو معارضة قراراتهم سواء كان عربيا أو مسلما أو مسيحيا أو حتى إن كان يهوديا، في الوقت الذي استخدموا تلك المؤسسات الإعلامية لإبراز مؤيديهم والمتعاطفين معهم وعمالئهم كأبطال للأفلام والمسرحيات والمسلسلات التلفزيونية، أو ككتاب لامعين في الثقافة والأدب والصحف اليومية والمجلات الدورية المتخصصة.

ومن أمثلة حروبهم الإعلامية إنتاج فيلم عنوانه "قنبلة من أجل السلام" كان القصد منه بث الرعب من محاولة باكستان امتلاك قنبلة

نوعية في الثمانينيات من القرن العشرين. واستغلوا اغتيال كندى عام ١٩٦٣ فأظهروا شخصية "روبنشتاين" في فيلم تلفزيوني وكأنه اليهودي الأمريكي الوفي لأمریکا بثأره لمقتل كندى حينما قام بقتل "أوزوالد" قاتل كندى. وقامت الممثلة "انجريد برغمان" بتمثيل فيلم يحكى قصة حياة "جولدا مائير" وكان ذلك الفيلم دعاية سافرة تمجد اليهود.

وفى عام ١٩٨١ عرضت إحدى دور المسارح البريطانية مسرحية عنوانها "القشعريرة" وتدور حول تاجر اسمه "محمد العربى" لا هم له إلا إنفاق الأموال علي ملذاته وشبقه وتولعه بفتاة إنجليزية ولعا يثير الاشمئزاز كما تعتمد بعض شركات الملابس الداخلية والأحذية أن تضع لفظ الجلالة أو عبارة "لا إله إلا الله" علي منتجاتها، وتقوم بعض مجلات الجنس ودور عرض الأزياء بنشر صور فتيات عاريات تحيط بهن قطع تحمل آيات القرآن الكريم أو يقمن بعرض للأزياء مصحوبا بصوت الآذان.

أما آخر ما شهدته الشاشة من ازدراء للعرب والمسلمين فهو محاولة إظهارهم كمجموعة من المتطرفين والإرهابيين والقتلة وذلك في فيلم عنوانه "قواعد الاشتباك" Rules Of Engagement وتدور قصته حول اختطاف سفير أمريكا في اليمن وأسرته وعائلات الدبلوماسيين واحتجازهم كرهائن داخل مبنى السفارة الأمريكية، ثم قيام مشاة البحرية الأمريكية بعملية لإطلاق سراحهم. وتصور مشاهد الفيلم المواطنين اليمنيين كبدو متوحشين ومتخلفين لا يتورعون عن الإساءة إلى المدنيين ومهاجمتهم. وقد صاحب عرض هذا الفيلم الذى تم إنتاجه حديثا حملة

إعلامية ضخمة في الصحف والمجلات، مما جعله يحتل المرتبة الأولى بين الأفلام الأكثر دخلا في السوق الأمريكية. ومن سوء الحظ أن يتوأكب عرض هذا الفيلم مع قيام جماعة أبو سياف" في الفلبين باختطاف مجموعة من السياح الغربيين للمساومة عليهم مع الحكومة الفلبينية في شهر مايو عام ٢٠٠٠، وعدم إطلاق المختطفين سراح حتى رهينة ألمانية تعاني من المرض وكذلك قيام شخص عربي - قيل إنه معتوه - باحتجاز أطفال مدرسة في بلجيكا في أوائل شهر يونيو عام ٢٠٠٠، ومساومته للسلطات البلجيكية علي مطالب خاصة به، ثم قتله في نهاية المطاف، إضافة إلي المخزون المتراكم في أذهان الشرق والغرب عن الصورة السلبية التي يحملونها عنهم مما منح الفيلم دعاية مجانية للصورة التي تحاول الصهيونية رسمها عن العرب والمسلمين^(١).

وللأسف، فإن بعض المتقنين من العرب والمسلمين قد تأثروا بهذه الدعاية المغرضة والحملة الشرسة، وحاولوا التنصل من العروبة والإسلام حتى لا يصممهم الغير بالتخلف والرجعية. ونسى هؤلاء أن التتكر لهويتنا وعقيدتنا وعروبتنا ليس هو حل إنتشالنا من واقعا المؤلم، وأن هذا التتكر هو عامل هدم إضافي وتحطيم معنوى لنا جميعا. ونسوا أيضا في غمرة حماسهم أن يفرقوا بين قيم العروبة وتسامح الإسلام وبين

(١) صحيفة الأنباء الكويتية - العدد ٨٦٠٠، تاريخ ٢٧/٤/٢٠٠٠ ص ٢٧.

الجمود والإرهاب^(٩)، واتخذ هؤلاء من قصص تاريخنا المؤلم، والدول التي قامت تحكم باسمه منذ نشأته أمثلة يحاولون إلقاء أخطائها عليه، متتاسين أن هؤلاء حكموا بالسيف ولم يحكموا بالقرآن وصحيح الإسلام^(١٠)، كما لجأوا إلى الإسرائيليات والأحداث الموضوعة ليجعلوا منها أدلة ليحققوا بها مآربهم. بل إن بعضهم حاول تقليد بعض المجتمعات الغربية في نزعة إلغاء الدين أو تجميده بصورة أو بأخرى كشرط من شروط اللحاق بالغرب واكتساب القوة، حسب ظنهم.

(*) تشهد هذه الحقبة من التاريخ كثافة في العمليات التي توصف بالإرهابية - وعلي الرغم من أن العرب والمسلمين هم من أول ضحايا بعض تلك العمليات، إلا أن أصابع الاتهام غالباً ما تنجه إليهم أجمعين حينما يقوم فرد أو جماعة تنتسب إليهم بأي من تلك العمليات، وفي الوقت الذي يعتبر البعض تلك العمليات بأنها ضرب من الكفاح المسلح المشروع واسترداد الحقوق، فإن بعضها الآخر لا يمكن تبريره من حيث العنف والشدة والشرعية المستهدفة ولا يتفق مع رسالة الإسلام الخالدة. ولا شك أن الأمر يحتاج إلى تحليل دقيق من حيث أسباب تلك العمليات والأشخاص الذين ينفذونها، خاصة وأن بعضهم يقيمون في الدول الغربية التي تشككي من تلك العمليات. وعلي وجه العموم فإن المتضرر من كل ذلك هو العالم العربي والإسلامي، وقد انعكست آثار تلك العمليات على أبناء هذين العالمين، وعلى نظرة الشعوب في المشرق والمغرب لكل ما يمت للعروبة والإسلام بصلة. أما من يمشون منهم على الأرض هونا ويدعون إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقيمون الشعائر التي أوجبها الله عليهم ويستذكرون تلك العمليات، فهم على كل الأحوال مدانون ولا يسلّمون من العنت والتضييق عليهم ومحاكمة نواياهم، ويؤخذون بجريرة غيرهم، حتي أضحي القابض على دينه كالقابض على الجمر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي - إعداد فريق من الباحثين - مكتبة علاء الدين - الإسكندرية ١٩٩٨ ص ٩٣٢.

ولو تمنع هؤلاء في تجارب الغرب لوجدوا أن تقدمهم لم يعصمهم من الضعف، وأن قوتهم مرهونة برضي إسرائيل أو غضبها، فهذه السويد والدنمارك والنرويج وهولندا أخذت بأسباب التقدم والحضارة، بل سبقت غيرها في التحلل من الدين المسيحي المنزل لأسباب دنيوية ودينية كثيرة ولأسباب أخرى تتعلق بالكنيسة وممارساتها في القرون الوسطى، ومع أن تلك الدول متقدمة، وربما كانت تنطبق عليها مفاهيم القوة في يوم من الأيام، ولكن اليوم لا يمكن اعتبارها كذلك، حتى بعد أن غيرت مفاهيمها الدينية، ولو تعرضت إحداها أو كلها لجزء مما تتعرض له الدول العربية والإسلامية من حرب شعواء تستنزف الطاقات والإمكانات البشرية والمادية، لتحولت تلك الدول إلي مراحل الدرك الأسفل من أوربا، لا ينفعها تقدمها ولا تحلها شيئا.

وهناك مثال حي يدل علي صحة هذا الرأي، فقد أخذت النمسا بجميع أسباب التقدم والرفق، وحباها الله بطبيعة خلابة واستقرار سياسى إلي أن جرت فيها انتخابات فى أوائل عام ٢٠٠٠، مثلها فى ذلك مثل جيرانها الغربيين، ولكن نتائج تلك الانتخابات لم تعرض الصهيونية العالمية، التى رأت فى تصويت الشعب النمساوى لحزب الحرية الذى يرأسه "يورغ هايدر" بنسبة ٣٣% وحصوله بذلك علي المرتبة الأولى تحديا لها، وهى التى لا تطيق هايدر وتعتبره عدوا لها. وأراد ذلك الحزب أن يشارك الحزب الاشتراكى الديمقراطى ثانى الأحزاب النمساوية الحكم بتشكيل حكومة ائتلافية، وهو العرف السائد الذى تنتهجه الدول الديمقراطية الغربية وتباركه، حتى وإن اختلفت مع الحزب الحاكم، أو بعض أفراده. ولكنها نست فى هذه المرة مبادئ الديمقراطية

التي تطالب بها الشعوب الأخرى ورفضت التعاون مع أية حكومة يشكلها "هايدر"، بل هددت النمسا بالمقاطعة السياسية والاقتصادية، والتي كان سيترتب عليها نتائج سلبية للنمسا قد تهبط بها إلى مستويات من الضعف والوهن كذلك التي تعاني منها كثير من الدول العربية والإسلامية. وحاول "هايدر" تهدئة مخاوف الحركة الصهيونية والاعتذار عن عبارات تفوه بها أثناء حملاته الانتخابية وفسرت بأنها معادية لليهود، ولكنه لم يفلح لأن سياستها هي الصرامة في معاملة الدول التي لا ترضخ لأوامرها أو تحيد عنها، أو يجرؤ زعمائها على التلطف بما يمكن تفسيره ماسا باليهود دون غيرهم من البشر، فلم يجد "هايدر" بدا من التنازل عن القبول بمنصب رئيس الوزراء، ولم يدخل الوزارة حتي كعضو من أعضائها، فهل نفع النمسا وغيرها مظهر القوة الخارجي؟ وهل نفعها تقدمها الحضاري والصناعي؟ وهل كان الدين سبب ذلك الفشل في الاختبار الذي عانت منه النمسا لفترة وجيزة وكادت أن تفقد أسباب قوتها، أم هو الضغط الصهيوني؟.

ومثال آخر من أمثلة الضغط الصهيوني هو زيارة البابا يوحنا بولس الثاني لإسرائيل في شهر مارس عام ٢٠٠٠ بمناسبة الذكرى الألفية الثانية لولادة السيد المسيح عليه السلام، والتي كان من المفروض بها أن تكون زيارة روحية سبقها اعتذار من الكنيسة الكاثوليكية لكل من وقع عليه حيف أو ظلم باسمها، في إشارة إلى استغلال الدين المسيحي لقهر الناس واستعبادهم وسفك دمائهم. ولكن ذلك لم يرق إلي الاعتذار المطلوب الذي كانت الحركة الصهيونية تنشده من البابا، فمارست الضغوط عليه بأساليبها المتعددة حتي نالت، كالعادة، ما تريد.

أما الظلم الذى وقع علي اليهود أيام النازية، فهو ظلم يتعاطف فيه المسلمون والمسيحيون مع اليهود، لأن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ينافى شرع الله، وهم جميعا عباده، من يهود ومسيحيين ومسلمين وغيرهم ولأن سفك دم برىء واحد دون وجه حق كالقصاص مثلا هو اعتداء علي البشر جميعا حتي وإن اختلفت أديانهم، مصداقا لقوله تعالى : {من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا} صدق الله العظيم^(١). أما الظلم الذى مارسه هتلر والنازيون فهو نابع من استعلائهم علي سواهم من البشر، وهتلر لم يعاد اليهود لأنه مسيحي، ولم يرتكب عدوانه باسم المسيحية، لأنه كان لا يقيم وزنا للأديان، واستوحى أفكاره من تفوق الجنس الآرى علي كافة الأجناس، وهو ما تعارضه الأديان، وكان كرهه لليهود علي وجه الخصوص سياسيا لا دينيا بسبب اعتقاده أن لليهود دورا كبيرا فى هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى، وأنهم كانوا يعملون علي تفتيتها وتدميرها.

ومثال آخر يوضح تغلغل الحركات الصهيونية فى المجتمع الأمريكى ومدي قدرتها علي الضغط علي الإدارات الأمريكية المتعاقبة لدرجة أن المجتمع السياسى الأمريكى يسعى بكل وسيلة لإرضاء تلك الحركات الصهيونية فى كل خطوة يخطوها، إما عن اقتناع أو عدم اقتناع، فقد نشرت دراسة بتاريخ ٢ أبريل ٢٠٠٠ تتضمن وثيقة أمريكية خطيرة حول الشرق الأوسط خلال الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، خلصت إليها لجنة استشارية فيدرالية تعرف باسم

(١) سورة المائدة آية ٣٢.

"لجنة هارت - رودمان"، للبحث في كيفية استعداد الولايات المتحدة للتعامل مع التحديات التي تواجه أمنها القومي في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين^(١). ومن المعروف أن الحركات الصهيونية تسعى بين الفينة والأخرى للضغط من أجل إنشاء مثل هذه اللجان التي غالباً ما تصب نتائجها في صالح إسرائيل، خاصة في مواسم الانتخابات، وفيما يلي تلخيص لبعض نتائج هذه الدراسات:

تعرف الدراسة المنطقة موضوع الدراسة بأنها المنطقة العظمى للشرق الأدنى لتشمل في تلك الدراسة العالم العربي وإسرائيل وتركيا وإيران وآسيا الوسطى والقوقاز وشبه القارة الهندية حتى تجمع في دراسة واحدة أكبر عدد من التحديات والتناقضات والمشاكل لتدلل على عدم استقرار تلك المنطقة وتخلفها، ولتصل بعد ذلك إلى النتيجة التي ترضى جماعات الضغط الصهيونية في إسرائيل وخارجها من خلال إبرازها أن تلك التحديات تواجه أمريكا بالدرجة الأولى، فتصل تلك الدراسة إلى ما يلي:

١- عجت هذه المنطقة بالخلافات العرقية والدينية كخلاف الأكراد والآثراك والأرمن والأذربيجانيين وتوقع نشوب حروب بين إيران وأفغانستان وبين الهند وباكستان وبين الهند والصين وبين تركيا وسوريا وبين روسيا وكازاخستان وبين أرمينيا وأذربيجان وبين أوزبكستان وقرقيزستان، إضافة إلى صراع المياه بين مصر والسودان، وتنتهي إلى أن إسرائيل ستظل مهددة بهجوم صاروخي يشنه عليها تحالف سورى عراقي، وأن الولايات المتحدة ستتدخل كطرف في هذه الحرب لصالح إسرائيل.

(١) صحيفة السياسية الكويتية - العدد ١١٢٥٦ - تاريخ ٢٠٠٠/٤/٢، ص ٢٧.

٢- توقعت الدراسة تغييرات سياسية وثورات تطيح ببعض أنظمة الحكم في هذه الدول لتحل محلها أنظمة حكم مناهضة لأمريكا، وأن المصالح الأمريكية ستتأثر في المستقبل حتي مع الدول ذات العلاقة الوطيدة معها، وتخشى تلك الدراسة من سباق التسلح في هذه المنطقة باستثناء امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية.

٣- عابت الدراسة علي العرب والمسلمين تمسكهم بالدين والتقاليد العائلية كبديل للعولمة، وتقر بقدرة الدين الإسلامي علي امتصاص العولمة وتقر كذلك بعدم وجود قوة مقبولة قادرة علي إحداث عملية التوافق الاجتماعي في تلك المنطقة إلا قوة الإسلام، وأنه لا يوجد للعلمانية المرتبطة بالغرب أي صدي في هذه البلدان، وأشارت إلي فشل الأحزاب العلمانية السياسية في تشكيل زعامة سياسية مقبولة، خاصة وأن تلك المجتمعات تسعى للتوفيق بين العلم والدين.

٤- أدانت هذه الدراسة نظم الحكم في تلك المنطقة باستثناء إسرائيل وتركيا والهند ودعت الولايات المتحدة إلي تنشيط رأس المال الهندي وإلي الاهتمام بالعلاقات الاقتصادية بين تركيا وإسرائيل التي ستتمكن من جذب رؤوس الأموال بسبب غناها بالثروة البشرية وإمامها بآخر تطورات ثورة المعلومات.

٥- أشارت الدراسة إلي إنشاء بنك في الشرق الأوسط لسد النقص في البترول في حالة استخدامه كسلاح ضد الغرب كما حدث عام ١٩٧٣ وإمكانية إنشاء منظومة اقتصادية تشارك فيها -إلي جانب إسرائيل- كل من الهند وتركيا ومصر والأردن وأذربيجان وكازاخستان والمملكة العربية السعودية وإيران.

٦- أوحث الدراسة بإمكانية تتصل مصر من اتفاقية كامب ديفيد وشدد علي ضرورة تعاون الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل.

هذا ملخص موجز لنتائج الدراسة التي ترى أن إسرائيل التي اغتصبت الأراضي العربية وشردت أهاليها العزل وشنت الحروب دولة ديمقراطية وأنه لا تثريب علي ديمقراطية تركيا رغم أنها تعاني من مشاكل مع دول الاتحاد الأوروبي بسبب اتهام تلك الدول لها باختراق سجل حقوق الإنسان وإلغاء نتائج الانتخابات الديمقراطية، وأن التركيبة الجغرافية والسكانية والسياسية والعرقية في الهند تحتم علي أمريكا التزلف لها حتي تكون رصيда فاعلا أو احتياطيا لإسرائيل فسي تلك المنطقة من العالم، ولو كانت تلك التركيبة السكانية مختلفة لاختلف تقييم تلك اللجنة لها^(١).

وإذا ما ألقينا نظرة علي المجتمع الإسرائيلي فسنجد أن من يعارض الفكر الصهيوني المتشدد، أو يتراجع عنه فإنه يكون عرضة للنابذ والاضطهاد، بل للاغتيال كما هو الحال مع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين الذي اغتيل في تل أبيب بتحريض من المتطرفين وبعد هجوم نتانيا هو المركز علي سياسته والذي كوفئ علي ذلك باختياره رئيسا للوزراء في الانتخابات التي جرت بعد اغتيال رابين.

(١) لنزيد من الأمثلة راجع كتاب السيد 'بول فندلي من يجرؤ علي الكلام'. للوي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. الطبعة الثانية ١٩٨٥ - بيروت.

وفي الوقت الذي تسعى فيه الحملة الصهيونية للنيل من العرب والمسلمين في كل ما يبث وينشر، فإنه مما يحز في نفس المرء أن يواصل أبناء العرب والمسلمين جلد أنفسهم ليل نهار عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، وكل منهم يدعى الكمال لنفسه والنقص في أخيه، بينما يصل الإحباط بأخرين إلى درجة القسوة غير الموضوعية، غير مراعين أن كم المؤامرات والدسائس والأزمات والحروب التي تعرضت لها أوطانهم كبير جدا منذ أمد غير قصير، وأن ما تم هدمه لا يمكن أن يبنى من جديد إلا بإرادة شاملة ووعى كامل يشارك فيه الكبير والصغير والحكام والمحكومين على حد سواء، فخرج الأمة العربية والإسلامية من أزمتها يحتاج إلى عزيمة ومراجعة نفس وليس إلى صراخ وعويل وتجزئة وتشطير وتبادل الاتهامات والمزيد من الفارقة والانقسامات:

يقول الشاعر^(١):

نعيب زماتنا والنعيب فينا	وما لزماتنا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب	ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذنب يأكل لحم ذنب	ويأكل بعضنا بعضا عياتا

هذه هي مواطن القوة والضعف، والواقع المفروض الذي يحتاج إلى تفكير عميق للتخلص من تبعاته، والذي حاول كثيرون من المجتهدين المخلصين أن يخرجوا منه، في الوقت الذي تسال فيه مدسوسون إلى مواقع الاجتهاد السياسى والثقافى والاقتصادى والإعلامى، وارتدوا أقنعة مختلفة، ودعموا بالمال والدعاية والسطوة السياسية لإجهاض هذا الاجتهاد المخلص، أو لتوجيهه إلى حيث يراد لهم

(١) ديوان الإمام الشافعى - مرجع سابق - ص ٥٠.

أن يوجهوه. إن هدف الصهيونية هو السيطرة علي العالم أجمع، والتركيز بصفة خاصة علي الأمة العربية والإسلامية، وهو الأمر الذي سبقت الإشارة إليه في معرض الحديث عن اجتماعات مدينة بازل عام ١٨٩٧ في سويسرا والاجتماعات التي سبقتها وأعقبها، والتي قرروا فيها إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ولكى نقف علي كل ذلك فلنتفحص بعض ما جاء في مؤتمرهم، والذي حرص المجتمعون فيه علي كتمان خططهم إلي أن قامت جاسوسة فرنسية تعمل لصالح روسيا القيصرية بمصادقة أحد الحاخامات المجتمعين وتمكنت من اختلاس بعض وثائق ذلك المؤتمر الصهيوني، ونقلتها إلي "ليكس نيقولا نيفيتش" كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية آنذاك، لتتضح جوانب من مخطط صهيوني كبير سنحاول تلخيص بعضه علي الوجه التالي^(*):

(*) وهناك قصة أخرى لافتتاح أمر البروتوكولات يرويها الكاتب "ج. سكوت" في كتابه "الحكومة الخفية" ومفادها أنه حينما اجتمع ما يقرب من ٢٥٠-٣٠٠ ممثل لليهود عام ١٨٩٧ في بازل اجتماعا سريا، كانت روسيا القيصرية تتابع ما يدبرونه خاصة بعد توجيه أصابع الاتهام إليهم بقتل قيصر روسيا اسكندر الثاني عام ١٨٩٤ فأوفدت عددا كبيرا من رجالها إلي مقر الاجتماع، وفي لحظة واحدة انقضوا علي المجتمعين فجأة لمباغتهم دون أن يتمكنوا من إخفاء ما لديهم من أوراق، ففر المجتمعون خوفا على أنفسهم من هؤلاء الرجال الغلاظ في الوقت الذي بدا أولئك الرجال يجمعون الأوراق الموجودة في مقر الاجتماع وفروا بها بسرعة فائقة ثم نقلوها إلي روسيا القيصرية. وقد حاول المجتمعون الاتصال من هذه البروتوكولات بشتى الوسائل وادعوا بأنها مزيفة ومسدوسة عليهم، وذلك لأن انكشاف أمرهم وما يدبرونه قد يقلب الأمور على أعقابها عليهم وعلى اليهود المتعاطفين معهم، ولكن محاولة الإنكار تلك انصدمت بتطابق الأحداث التاريخية التي سبقت اكتشاف البروتوكولات، أو تلك التي أعقبها مع=

١- ضرورة العمل بسرية وتحريك الأمور عن طريق المحافل الماسونية والمنظمات السرية إلى أن يشتد ساعد الدولة الصهيونية المزمع إقامتها على أنقاض دول العالم واستعباد شعوبها فيقولون "... والماسونية الأممية، (الغوييم) أى غير اليهود، تخدمنا خدمة عمياء، بأن تكون ستار الناحتجب من ورائه نحن وأغراضنا وصور خططنا، لكن مخططنا المعد للعمل مع التنفيذ، يبقى هذا كله على طبيعته كما يبقى المكان الذى يوجد فيه، سرا عميقا لا يطلع عليه أحد". ويقولون أيضا "..وفى خلال الوقت الذى ينقضى من الآن إلى أن نقيم مملكتنا سنسلك الطريقة المخالفة لهذا: فإننا سنخلق ونكثر من المحافل الماسونية الحرة فى جميع بلدان العالم، لنتص إلى جوفها الذى يمكن أن يغدوا من ذوى النباهة والشأن، أو هم هكذا فى حاضر

= ما جاء فى تلك البروتوكولات مما جعل من الصعوبة بمكان إرجاع الأمور إلى الصدفه. ولا شك أننا اليوم وبعد مرور أكثر من قرن من الزمان على اكتشاف أمر البروتوكولات نجد أن جزءا كبيرا منها قد تحقق سواء على الجانب الاقتصادي أو الإعلامى أو السياسى أو العسكري أو الدينى أو الروحى، إلى جانب اعتراف من رفض من المجتمعين الموافقة على ذلك المخطط مثل المحامى "هنري كلين" الذى نشر فى جريدة "صوت المرأة" فى شيكاغو ١٩٤٥ كلمة قال فيها "إن البروتوكولات، وهى الخطة التى وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقى ثابت، وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلسا أعلى يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم، ولقد طردوني من صفوفهم لأنى انكرت عليهم خططهم الشريرة". . وقد قطع "حايم وايزمن" كل شك حول صحة هذه البروتوكولات حينما اعترف فى مذكراته بأنها كانت مؤامرة يهودية للسيطرة على العالم^(١)

(١) عجاج نويهض "بروتوكولات حكماء صهيون" - دار الاستقلال للدراسات والنشر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

حاليهم، في تعاطي الشؤون العامة. وفي هذه المحافل نجد ما نريد من مكان التجسس الرئيسية وأسباب نشر نفوذها. وهذه المحافل سنضعها تحت إدارة مركزية معروفة لنا وحدنا... وفي هذه المحافل، نحكم ربط العقدة التي تضم إنشوطتها جميع العناصر الثورية والليبرالية.

وهذه العناصر آتية من مختلف طبقات المجتمع^(١)... وأما أولئك الأفراد من طبقة المجتمع، الذين يسارعون طوعا من تلقاء أنفسهم للانتماء إلى الجمعيات السرية، فهم القوم الذين يعيشون بمقاييس ضئيلة علي قدر إفهامهم... فهو لاء علي الجملة والغالب خفاف العقول، ولا نجد صعوبة في معاملتهم واستعمالهم عند الاقتضاء... وشأنهم المعتاد أن يبادروا إلي إظهار الاعتداد بالنفس والتباهي والزهو بأرائهم الخاصة وانغماسهم في مصالحهم الفردية... والحافز في انتماءهم إلي المحافل هو عادة حب الاستطلاع ودافع الفضول... وفصيل ثالث منهم أمنيته أن يقف فيتكلم في الجمهور ليستمعوا إليه... ونحن في هذا علي غاية الجود والكرم والسبب الذي من أجله أننا نمن عليهم بهذا النجاح والاستحسان هو أن نسخرهم ونستغلهم من ناحية غرورهم المطبق^(٢).

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله - الماسونية في المنطقة - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ١٩٨٧ ص ٥٠-٥٥.

(٢) انتشرت المحافل الماسونية في أنحاء شتى من أمتنا العربية والإسلامية، واتخذت لنفسها مسميات متعددة ومختلفة ووضعت أهدافا تجتنب الجماهير كالحرية والإخاء والمساواة والأعمال الخيرية ولكنها ظلت دائما محط شكوك الكثير من أبناء الوطن العربي والإسلامي من مسيحيين ومسلمين وذلك لقناعتهم بأن تلك المحافل مرتبطة بالصهيونية، إضافة إلى ما يصدر عنها من بيانات في بعض الأحيان كائداء الذي أصدره "إدريس راغب" رئيس المحفل الأكبر الوطني المصري سنة ١٩٢٢ والذي =

٢- البدء بالسيطرة على الدول الأوروبية ثم الانتقال إلى غيرها، ووسيلة ذلك إفساد العلاقة بين الحكام والشعب. وتسجيع الحكام كي يكونوا مستبدين في الوقت الذي يحركون فيه الشعب للثورة عليهم، وكذلك إحداث فوضى في الدول عن طريق السيطرة على الحكام وعلى المعارضة في نفس الوقت. يقولون "... فقد حركنا جميع قوي المعارضة في مختلف جبهاتها ليقوم هذا في وجه ذلك، ونفخنا في كل منهم الروح الذي تهزه، فانطلقوا بنزعاتهم الليبرالية نحو الاستقلال... لقد جارينا كل فريق وما يهوى، وسلاحنا جميع الأحزاب، وجعلنا الوصول إلى السلطة الغرض المقدس فوق كل شيء... واتخذ طلاب الوصول وهم أكثر من أن يحصوا، من قاعات البرلمانات والمجالس الإدارية العليا، ساحات ومنابر للخطابة الرخيصة، وكثر الصحفيون المحترفون وأصحاب الأقلام الذين يعيشون على حرفة التحرش والوقعة....".

- ناشد فيه رجال الدين وذوي العقول الراجحة والكتاب وأهل الحل والعقد والتجار والعمال والشباب وغيرهم، وخاصة من الفلسطينيين ويخاطبهم بقوله: اذكروا أن الفرنسيين والإنجليز في بلاد كندا يتألف من عنصريهما المختلفين جنسياً وسلالة أمة واحدة يعيش أفرادها جنباً إلى جنب بسلام وأمان. اذكروا أن الألمان والفرنسيين واليطاليان تتألف منهم "بلاد سويسرا" أمة واحدة متجانسة.

يا أهل فلسطين: تذكروا أن اليهود قد يحبوا متن الغربة فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم، لفائدة وعظمة الوطن المشترك. بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان اسمعوا وعوا هذا الصوت الذي يناشدكم به مصر شقيقكم الكيري، إنها تدعوكم إلى السلام والوثام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق، هذا الصوت المنبعث عن أرض تفاخر وتباهي بصلاح الدين".

٣- استغلال مبادئ الحرية والعدل والمساواة لإحداث أكبر قدر من الفوضى واضطراب الأفكار . يقولون : " ..فى الزمن الماضى، كنا نحن أول من نادى فى جماهير الشعب بكلمات الحرية والعدل والمساواة، وهى كلمات لم يزل يرددنها اليوم من هم أشبه بالبيغوات.. لم يستطيعوا أن يفهموا شيئاً من معاني هذه الألفاظ التى ينادون بها... ولا أن يلاحظوا ما بين بعضها بعضاً من تناقض وتضارب، ولا أن يتبها إلى أن ليس فى أصل الطبيعة مساواة، ولا يمكن أن تكون هناك حرية، إذ الطبيعة نفسها صنعت الفروق فى الأذهان والأخلاق والكفايات، وجعلت هذه الفروق ثابتة خضوع لها فى سننها ونواميسها... وكانت كلمة حرية - عدالة - مساواة أن اجتذبت إلى صفوفنا على يد دعائنا وعمالنا المسخرين من لا يحصيهم عد من الذين رفعوا أراياتنا بالهتاف، وكانت هذه الكلمات دائماً السوس الذى ينخر فى رفاهية الغويم (غير اليهود) ويقتلع الراحة والأمن من ربوعهم ويذهب الهدوء ويسلبهم روح التضامن... وكان من شأن المعنى المجرد لكلمة الحرية أن أقنعنا الدماء فى جميع البلدان أن حكوماتهم ما هى إلا حارس الشعب، والشعب هو صاحب القضية، فالحارس يمكن تغييره وتبديله كقفاز قديم نبذ وجئ بجديد... وإنما هذا التمكن، تمكن تبديل ممثلى الشعب هو الذى جعلهم طوع أمرنا وأعطانا سلطة تسخيرهم... فكلمة حرية تجر الجماعات إلى مقاتلة كل قوة وسلطة، حتى أنها لتقاتل الله وتقاوم سننها فى الطبيعة. ولهذا السبب نحن متى ما أقمنا ملكتنا، سنمحو هذه الكلمة من معجم الحياة، لأنها توحى بمبدأ القوة الغاشمة التى تجعل الدماء عطاشاً إلى الدماء كالحيوانات.

٤- السيطرة علي اقتصاد العالم من خلال القدرة المالية وتنوع الاستثمار والسيطرة علي البنوك ... يقولون : "سنشرع دون تأخير في إنشاء أجهزة احتكارية ضخمة، وحد الثروات وتجميع الأموال لكي يكون كل ذلك محصوراً بأيدينا، وقد أمسي قوة مرهوبة، وفي الوقت نفسه تكون هذه القوة هي السيطرة علي المتوافر من ثروات الغويم (غير اليهود) وهذه موقوفة حياتها علي قوتنا إلي حد أن تلك الثروات ستهبط إلي القاع جارة وراءها أرصنتهم في اليوم الذي نحدده لإنزال ضربتنا السياسية القاصمة ... فيجب علينا في هذا الوقت نفسه أن نكون أصحاب الهيمنة علي أوسع نطاق ممكن، علي التجارة والصناعة وبصورة خاصة علي أسواق للمضاربات، إذ المضاربات هي الأداة التي تهب في وجه الصناعة فتشلها... فإذا جري الأمر علي ما نخطط وانتهي إلي غاياته انصاقت إلي أيدينا أموال العالم، فخرناها نحن وحدنا ثم نحول غير اليهود جميعاً إلي وضع الصعاليك الكادحين، وإذا بهم يجثون أمامنا صاغرين". ويتحدثون في البروتوكولات عن إحداث هزات اقتصادية في العالم دون أن تمس تلك الهزات أموالهم فيقولون:

"...إن هذه الهزات ستبلغ أمداً أبعد إذا ما هبت عليها رياح أزمة اقتصادية تجمد التعامل في البورصات، وتشل عجلات الصناعة، وإننا بالوسائل السرية التي في أيدينا، سنخلق أزمة اقتصادية عالمية لا قبل لأحد باحتمالها، فنقذف بالجموع من رعاك العمال في الشوارع، ويقع هذا في كل بلد أوربي في وقت واحد. وهذه الجموع ستتطلق

لسفك الدماء، وهى دماء الطبقة التى يكرهها العمال من المهد (أصحاب رؤوس الأموال)، وتتطلق الأيدى فى نهب الأموال ويبلغ العبث أقصى مدى له، أما أموالنا نحن فلن يمسها العمال لأننا نكون على دراية بتحركاتهم وسكناتهم، فإذا ما حاولوا أن يتوجهوا نحونا، عرفنا كيف نصدهم ونحمى جهتنا من عدوانهم".

٥- العمل على هدم الدين وزعزعة الإيمان بالله وتحويل أذهان الشعوب إلى الأمور المادية والمكسب اليومى واللهم. والعمل كذلك على إسقاط هيبة رجال الدين والاستهزاء بهم ونشر المفساد والإدمان على الخمر واعتناق العقائد المنحرفة، والعمل على هدم كيان الأسرة عند غير اليهود .. يقولون: "...من المحتم علينا أن ننسف الدين كله، لنمزق المبدأ القائل فى أذهان غير اليهود بأن هناك إلها ربا وروحا ونضع موضع ذلك الأرقام الحسابية والحاجات المادية ... ولكى تبقى الجماهير فى ضلال، لا تدرى ما وراءها وأمامها ولا ما يراد بها، فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بإنشاء وسائل ترفيهية ومسلية ولهو وكل ما به غداء لمذاذاتها وشهواتها ... سنعنى بنشر الوسائل المغرية بالترف وعبادة الأنافة بين الغويم (غير اليهود) ونشوقهم إلى ذلك ونزين لهم المذاذ والأطاييب ... والدور الذى يلعبه الليبراليون والطوباويون حملة الأحلام الخيالية يكون قد استنفذ غرضه عندما تقوم حكومتنا ويبرز كيانها، فأعمال هؤلاء تبقى مفيدة لنا ونحن نمددهم بما يوجه عقولهم إلى انتقال كل تافه من العقائد يروونه جديدا، مطلوبا ومقبولا. ألسنا نحن الذين نجحنا فى توجيهه

عقولهم الرخيصة نحو التضليل والتعمية حتي باتوا ولا تري فيهم واحد اقادرا علي التمييز ... وقد سبق لنا فيما مضى من الوقت أن بذلنا جهدا لإسقاط هيبة رجال الدين عند الغوييم (غير اليهود) وقصدنا بذلك أن نفسد عليهم رسالتهم في الأرض، وهى الرسالة التي يحتمل أنها لا تزال بنفوذها عقبة كأداء فى طريقنا. ولا نرى هذا النفوذ فى الوقت الحاضر إلا فى تناقص يوما بعد يوم وبتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية انهيار الدين المسيحي انهيارا تاما سوى بضع سنين. أما ما يتعلق بالأديان الأخرى فالصعوبة التى سنلاقيها فى تعاملنا معها، ستكون أقل، ولكن من السابق لأوانه أن نتكلم عن هذا الآن^(*). وسنضيق علي رجال الدين لنجعل نفوذهم ينكمش ويتراجع إلى الوراء...ينبغي أن تستمر صحافتنا المعارضة فى شن حملات النقد اللاذع علي الدول وعلى أعمالها وعلى الأديان وسنركز علي ضعف غير اليهود وعجزهم، وينبغي أن تكون لهجة الحملات بالغة

(*) ركز مخطوط البروتوكولات على للنيل من الدين المسيحي في البداية وتركوا الدين الإسلامي إلى مرحلة لاحقة، وذلك لأن الدين المسيحي هو دين الدول الأوروبية وحكامها، فكان بذلك بمثابة الخطر المباشر على خططهم، أما للدين الإسلامي فكان أمر القضاء عليه سيكون أيسر - من وجهة نظرهم - لأن الدول الإسلامية والعربية كانت واقعة تحت استعمار الدول الأوروبية أو سيطرتها، فكانت الخطة تقضي بأنه حينما يتسنى لليهود السيطرة على دول القوة الأوروبية واخلخله عقائدها الدينية والروحية، فإن قيم دول الضعف الإسلامي والعربي لن تحتاج إلى عناء كبير حتى تنزعزع هي الأخرى بسبب تلك التبعية أو السيطرة.

العنف وخارجة عن آداب الخطاب لإضعاف الهيبة وتهميشها ... وإننا بإشرابنا الجمهور نزعة الاعتداد بالنفس نكون قد فككتنا رابطة الأسرة وأذنبنا ما فيها من قيم ثقافية، وأزحنا من الطريق الأفراد الذين ينشقون عن الجماعة المذعنة لنا وحتى إن عن لهم ذلك، فالدهماء الذين أصبحوا في صفنا سيقومون علي أولئك المنشقين ليخرسوهم، وهؤلاء الدهماء اعتادوا أن يصغروا لنا وحدثنا لأننا نكافئهم علي الطاعة والإصغاء .. انظروا إلي الحيوانات المدمنة علي المسكر، تدور مترنحة تريد المزيد منه . وهذا لا يليق بنا ولا يجب علينا أن نفعل ذلك، فشعوب الغوييم (غير اليهود) قد رنحتها الخمرة، وشبابهم قد استولت عليهم البلادة نتيجة ذلك .. وقد ازدادوا إغراء بأوضاعهم هذه علي يد المهينين من جهتنا للدفع بهم في هذا الاتجاه كالمعلمين المنتدبين للتعليم الخاص والخدم والمربيين والموظفين، وما يسمى بمجتمع السيدات أو المجتمع النسائي وكالنساء منا في المقاصف وأماكن اللهو والملذات التي يرتادها غير اليهود.

٦- السيطرة علي الصحافة ووسائل الإعلام ووكالات الأنباء ودور النشر والطباعة، والعمل علي صناعة الأخبار وترويجها للتأثير علي الرأي العام وعلي الشعوب، ولتبني جميع الاتجاهات الفكرية والسياسية المتعارضة من ثورية وفوضوية وإرستقراطية وغيرها... يقولون: "... والمتعين عمله علي الصحف التي في قبضتنا أن تواصل المطالبة بالحاجات التي يفترض أنها ضرورية وحيوية للشعب وان تبسط شكواهم، وأن تثير النقمة وتخلق أسبابها. إن دول

الغوييم (غير اليهود) لم تعرف بعد كيف تستغل هذه الآلة، فاستولينا عليها نحن وبوساطتها لنلنا القوة التي تحرك وتوثر، وبقيناً وراء الستار، فمرحي للصحف وكفنا ملء بالذهب ... أما قيمة المعارف في الوقت الحاضر وما أعطينا من إرشاد لتوجيهها، فيتضح في أن الشعب الذي يصدق كل ما تقع عليه عينه في الصحف والكتب يكره أي وضع يراه كراهية عمياء ... وعلينا أن نعنى بتوجيه التعليم في مدارسهم توجيهاً دقيقاً ... لن يكون هناك معنى لتخلصنا من حملات الصحف علينا مع بقائنا هدفاً للنشرات والكتب، ولذلك سنهتم بكل مادة تتعلق بالنشر والطبع ... لن يكون بوسع أحد مهما ظن أن يجرؤ علي انتقادنا، وستكون حجتنا في وقف النشر أن في ذلك إساءة إلى الرأي العام دون مبرر، مع ملاحظة أن هناك صحفاً مستترة نحن أنشأناها سرا، وإذا ما حملت علينا أو انتقدتنا فإنما هي تفعل ذلك في موضوعات نكون نحن قررنا قيامها بذلك ... وجميع الصحف التي تشرب من مائنا ستكون متعددة النزعات، من إرستقراطية إلى جمهورية إلى ثورية وحتى فوضوية ... فتلك الأيدي ترشد الرأي العلم إلى ما نريد، لأن المريض الثائر النفس يفقد توازن الفكر ويميل إلى قبول أية نصيحة تعمل على تسكينه والتخفيف عنه، وأولئك المجانين الذين يظنون أنهم على حق في ترديد ما قالته جريدتهم الناطقة بلسان معسكرهم، يكونون في الواقع يرددون مقالتنا نحن .. ويظنون عبثاً أنهم يتعلقون بما هو لهم، ولكن الراية التي يدافعون عنها ويقفون تحتها هي رايتنا مرفوعة فوق رؤوسهم ... إن الشعب إنما يعيش على الآراء

ويهندي بها، ويرتضع هذه الآراء عن طريق التعليم، ونحن .. سنمحو القديم إلى آخره وسنحصر زمام التعليم بأيدينا، فلا يبقى خيط من خيوط الفكر المستقل إلا وطرفه بيدنا^(١).

هذه هي بعض الأفكار والمؤامرات التي استهدفت العالم علي وجه العموم واستهدفتنا علي وجه الخصوص، وضيق علينا الخيارات، فغدونا غير قادرين علي النهوض من واقعنا المؤلم حتي وإن جد المخلصون واجتهدوا. ووجه الخلاف بين الصهيونية وبين غيرها هو أنه علي الرغم من القبول بأن لكل أمة الحق في التسابق مع غيرها من الأمم علي مراكز القوة الاقتصادية والإعلامية وغيرها تسابقاً مشروعاً لا يخل بأمن الأمم الأخرى أو يززع كيانها، أو يستهدف إضعافها وتحطيم قيمها الروحية والدينية، إلا أن تحقيق ذلك بالوسائل التي سبق ذكرها في بروتوكولات حكماء صهيون وإنشاء مملكة صهيونية علي أنقاض الآخرين هو ما يجعل الصهاينة في وادٍ والعالم المسالم في وادٍ آخر^(٢).

ويحدث المرء نفسه أحياناً ألا يمكن أن يظهر من بين اليهود، وفي إسرائيل علي وجه الخصوص تيار يراجع الأحداث ويرى بعين فاحصة أن إنشاء مملكة دكتاتورية ملكها مستبد وشعبها من اليهود وباقي شعوب العالم عبيد لهم، أمر غير طبيعي، وأن المضي في هذا المشروع سيدمر العالم بما فيهم اليهود أنفسهم؟.

(١) عجاج نويهض "بروتوكولات حكماء صهيون" - مرجع سابق.

(٢) كمنذور وليم كار - الدنيا لعبة إسرائيل - كولور فيوز كومباني - بيروت.

والجواب هو نعم، ففي اجتماعات بازل في سويسرا انقسم المجتمعون في بداية الأمر إلى فريقين، فريق اندماج جرح إلى التدرج في تنفيذ المخطط الصهيوني عن طريق الاندماج في المجتمعات والبدء بأرض خالية من السكان لتنفيذ ما يريدون تنفيذه، وفريق آخر اقتحامي يري عكس ذلك ويصر علي أن لغة العنف والاقتحام والاستيلاء علي فلسطين بالقوة وجعلها أرضا لهم لينطلقوا منها في إنشاء مملكتهم هو الأسلوب الأمثل، ولكن الغلبة كانت منذ ذلك اليوم هي من نصيب الفريق الاقتحامي^(١).

وحرصا علي الموضوعية في الطرح، فلا بد من ذكر أن هناك أصواتا يهودية هامة أو مجاهرة، سياسية أو دينية، مستقلة أو منتزعة، ظهرت في المجتمع الإسرائيلي وخارجه، تدعو إلى مراجعة الأمور، وإن كانت تلك الأصوات المعبرة عن رفض هذا المنهج الصهيوني المتطرف لا تزال ضعيفة وحيية، وبعضها يخشي النبذ الاجتماعي.

فقد برز بعض المؤرخين وعلماء الاجتماع وغيرهم ممن جاهرُوا بمناهضتهم لذلك الفكر الصهيوني مثل عالم الكيمياء "إسرائيل شاحاك" الذي كتب كتابا عنوانه "التاريخ اليهودي والدين اليهودي" منتقدا فيه الروايات الرسمية لتاريخ إسرائيل القديم والحديث، ولكنه جوبه برفض المجتمع الإسرائيلي له ولزميله عالم النفس الإسرائيلي "بيني بيت هلامي" الذي يعتقد بصحة آرائه. يقول "شاحاك" في هذا الصدد: "إن ما

(١) خليفة التونسي - الخطر اليهودي "بروتوكولات حكماء صهيون" - ذات السلاسل - الكويت ص ٨١-٨٢. وعجاج نويهض - "بروتوكولات حكماء صهيون" - مصدر سابق.

هو ثابت أن الصهيونية نجحت علي المستوى السياسى فى إقامة دولة إسرائيل ولكنها بدأت تثبت فشلها فى ما يتعلق بمواكبة التحولات التالية وتحديدًا المرحلة الراهنة، مرحلة ما بعد الأيديولوجيات، ومرحلة الانفتاح الفكرى والسياسى ومغادرة الغيتو اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

وفى السبعينيات من القرن العشرين، قام باحثون فى جامعة حيفا بمراجعة تاريخ اليهود وتوصلوا إلى أن الإعلام والتعليم الموجه أثر فى اليهود تأثيرا كبيرا، واتهموا المدرسة التاريخية القديمة باستخدام مناهج تتوافق مع الخطاب الصهيونى حول مسألة الأرض والشعب اليهودى، ثم بدأ تمحيص الفكر الصهيونى ونقده يجد متنفسا له بشكل رسمى محدود حينما قامت الحكومة الإسرائيلية بتكليف لجنة مؤلفة من المؤرخين وعلماء الاجتماع اليهود لكتابة التاريخ وتعليمه، فعمل أولئك على دحض التفكير التقليدى، وعملوا على ابتداء تيار متحرر من القيم الصهيونية وثوابتها غير المنطقية وغير الواقعية فى مجالى التاريخ وعلم الاجتماع، ولكنهم عجزوا عن إعادة بنائه أو تقديم بديل معقول له.

فعالم الاجتماع الإسرائيلي "باروخ كيمرلنغ" يري أن تعريف إسرائيل بأنها دولة يهودية ديمقراطية تعريف مناف للواقع . فهى ليست دولة يهودية ولا هى دولة ديمقراطية، ويفسر ذلك من خلال ثلاث نقاط: الأولى هى اعتبار أن قوانين هذه الدولة تخضع لتفسيرات التيار الدينى المتشدد وهو ما يجعلها دولة ثيوقراطية تتبنى مبادئ تيار دينى واحد ولا تمثل كل التيارات اليهودية، وأن إسرائيل لا تعترف بمواطنيها اليهود غير المتدينين وبالتالي فهى دولة غير ديمقراطية، والنقطة الثانية أن هناك تمييزا قانونيا راسخا ضد الأقليات غير اليهودية . والنقطة الثالثة

هى فرض احتلال مستمر منذ أكثر من جيل علي أكثر من مليونى إنسان وهم الفلسطينيون مما يجعل ديمقراطية إسرائيل شبيهة بديمقراطية أثينا فى العصر اليونانى التى قسمت سكانها إلي مواطنين وعبيد.

ويقول "شلومى صاند": "إن عهد ما بعد الصهيونية لا يمكن أن يحدث لوحده، بل سيكون فى أعقاب معركة شرسة بين الصهيونية التى تدعى أن إسرائيل دولة يهودية ملك لجميع يهود العالم، وبين المفهوم الذى يقول إن الدولة ملك ساكنيها داخل حدودها". ويضيف قائلاً: "إن زميلى المؤرخ العربى الذى يعمل فى الجامعة نفسها التى أعمل بها أقرب لى من منقّف يهودى يارىسى"^(١).

وعلى الرغم من عدم قوة هذا التيار إلا أنه بدأ يفتح ثغرة فى التاريخ الصهيونى. وقد هزت الدراسات التاريخية التى قام بها هؤلاء الباحثون الإيمان المطلق بالحقائق التاريخية الصهيونية، فعلى حين ترى الرواية الرسمية الصهيونية أن حرب ١٩٤٨ كانت بمثابة إعادة ولادة الشعب اليهودى، وكان دور المؤرخ الصهيونى يقتصر على إعادة تشكيل ما يسميه بمعجزة الحركة الوطنية وصحوتها التى بدأت فى عام ١٨٨٠ وانتهت عام ١٩٤٨، وسرد ملاحم البطولات الصهيونية - حسب رأيهم - بحيث أصبحت حقائق مطلقة فى أذهان اليهود، نرى مؤرخين مرموقين يفندون مثل تلك المزاعم، ومنهم "توم سيجيف" الذى سخر فى كتابه "المليون السابع" من هذه الرواية الرسمية الإسرائيلية بشأن حرب ١٩٤٨ التى تم فيها تجاهل مأساة الفلسطينيين وتغيبهم، وإهمال مأساتهم، وتصوير الحركة الصهيونية وكأنها أقلية نجت من المحرقة

(١) مجلة المجلة - العدد ٩٨٢ - ٦ - ١٢ ديسمبر ١٩٨٨ - لندن ص ٢٦-٢٨.

النازية لتخوض حرباً وهمية وصفوها بحرب التحرير ضد المستعمر الإنجليزى من جهة، وضد الأغلبية العربية من جهة أخرى. ويتعرض بالنقد كذلك لفكرة الانتصار فى عام ١٩٤٨ وتصويره بالمعجزة التى تحققت بفضل عبقرية "ديفيد بن غوريون" وبطولة الجنود علي المعركة، فى الوقت الذى تصور الرواية الرسمية الفلسطينيين وكأنهم هربوا من ميدان المعركة دون قتال ويتساعل المنتقدون: "أين البطولة إذن إذا كان الفلسطينيون قد هربوا من ميدان المعركة؟"، ويذهب "سجيف" إلي التنديد بجرائم الحرب التى ارتكبتها اليهود عام ١٩٤٨ ضد العرب.

ومن الجدير بالذكر أن بعض البحوث الاجتماعية الجديدة فى إسرائيل التى يقودها علماء اجتماع إسرائيليون من أمثال "غيرشون شافير" و"تلومو سويركى" و"سامى سموحا" تركز علي تاريخ الصهيونية من منظور استعماري، بل إن بعض المفكرين يعلن صراحة بمعاداته للصهيونية والتنديد بها، ولكن هذه الأبحاث لازالت فى بداية طريقها لتلمس الحقيقة، خاصة وأن بعض روادها يحاولون تجنب نقد المجتمع الإسرائيلى لهم، فيقولون بأن المشروع الصهيونى سيكتمل بنقد الصهيونية وتصحيح أخطائها إزاء الشعب الفلسطينى^(١).

والخلاصة الأولى التى تستحق الوقوف عند نتائجها، بعد استعراضنا لبعض الاجتهادات لتجاوز هذا الواقع المفروض علي العالم وعلمنا، هى أن الأمر يسير سيرا وثيذا نحو تفهم أعمق لمجريات الأمور، وأن إحقاق الحق قد يأتى فى يوم من الأيام، ولكنه يبدو أنه سيأتى متأخراً، بعد تثبيت واقع مفروض يصعب تغيير نتائجه فيما بعد.

(١) خالد الحروب - المؤرخون الإسرائيليون الجدد والاعتراف المتأخر - شؤون الأوسط - العدد ٩٥ مايو ٢٠٠٠ ص ٦١-٧٥، مركز الدراسات الاستراتيجية

أما الخلاصة الثانية فهي أن العامل المهم الذى كان يقف وراء كل نجاح سواء للصهيونية أو لغيرها، هو عامل الاقتصاد ورأس المال، الذى يلعب دورا طاعيا فى اكتساب القوة، فبوساطته استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب تفكيك الاتحاد السوفيتى السابق ودفع الصين لتغيير سياستها، وهما القطبان الكبيران اللذان كانا ينافسانهم على تسنم بعض مواقع القوة بمفهومها العام، وهو الذى تحرك به الصهيونية العالم أجمع.

أما نحن فلدينا رأس المال، ولدينا غرف تجارية، ولدينا العقول الاقتصادية الفذة، ولدينا شركات ومؤسسات فردية قادرة على المنافسة التجارية. وتستطيع تلك العقول أن تقدم خدمة جليلة لأمتها، بل للعالم أجمع، خاصة وأنها عقول تمرنت على تقدير خطوات الربح والخسارة وتدرک ما للوقت من أهمية فى تحقيق المآرب، وأن تضییعه وهدره فى مباحکات كلامية وخطب بلاغية ودغدغة للعواطف یعنی الفشل الذریع. ولا ینقص تلك العقول إلا الاجتماع النابع من الإخلاص فى القول والعمل لمرأجة المواقف والتعاون فیما بینها لرسم سياسة قريبة وبعیدة المدى لإنقاذنا مما نحن فیه.

لقد حبا الله أولئك النفر من المقتدرین الناجحین بالمال الوفیر الذى یغنیهم عن ذل الحاجة إلى الغیر، وبلغ بعضهم من العمر ما یجعلهم یفکرون بأخراهم إلى جانب تفکیرهم بدنیاهم، ولا یحول بینهم وبین العمل المنظم المستمر الذى یمکنهم من تبادل المصالح فیما بینهم ومع غیرهم للنهوض بنا من كبوتنا - التى طال أمدها - إلا التوکل علی الله ثم الاستعانة بذوی الفکر والرأى والعلم ممن ینقون بإخلاصهم وحسن

نواياهم، مدركين أن من أهم أسباب تخلفنا هو اتباعنا للأساليب غير العلمية وغير الموضوعية في حل قضايانا، وأن الدخول في نقاشات بيزينطية أو الاكتفاء بالحلول السطحية والمهاترات الإعلامية لن يجدينا فتيلاً، ونائين بأنفسهم عن التطلع إلى الزعامة والشهرة والسطوة السياسية التي تشغلهم عن هدفهم الأسمى، لأن الزعامة السياسية، بحد ذاتها، عبء يحمله قادة الدول المخلصون، ويواجهون به مستجدات دولية ويريثون بتسلمه تبعات محلية وإقليمية تجبرهم على الاقتناع بما هو كائن وليس التطلع إلي ما ينبغي أن يكون، وأن أي خطأ في حساباتهم قد يعرض دولهم وشعوبهم إلى نتائج غير محمودة.

أما بعض رجال الأعمال والأثرياء، فمنهم من يتفوق على زعماء بعض الدول قدرة وتأثيراً، في الوقت الذي يتحررون فيه من متطلبات العمل السياسي ومستلزماته. فلذلك يجب أن يكون هدفهم الأسمى الذي يصبوا إليه هؤلاء المقتدرون هو تخليص أمتهم، وربما تخليص أُمم أخرى من الضياع الذي نكابه جميعاً، مستلهمين أفكارهم من أسس ديننا الإسلامي المتسامح الذي يتسع صدره للجميع وبيتغى خيرهم، ولا يفرق بين عربي أو أعجمي أو أسود أو أبيض أو قوى أو ضعيف إلا بالتقوى والعمل الصالح.

كما أن عليهم الابتعاد عن التطرف في القول والفعل، لأن هدف المتطرفين هو تحقيق الحد الأقصى من المطالب بأقصر الطرق دون تدرج. وحتى حينما يكون هدف المتطرفين سامياً، فإن ضرر التطرف لتحقيق هدف سام أكبر من نفعه، ولقد حاول المغرضون مراراً وتكراراً تشويه ديننا العظيم بسبب تطرف فرد أو جماعة تنتمي إلى هذا الدين.

الخاتمة

لم يكن السباق والصراع علي امتلاك القوة حديث عهد، بل امتد ذلك إلي مختلف العصور البشرية بدءاً من الحياة البدائية الأولى ومروراً بالحضارات والإمبراطوريات القديمة إلي أن برزت بشكلها الحالي في العصر الحديث كأحد العوامل الرئيسة اللازمة لاستقرار الدول وأمنها وأحياناً كثيرة بقاؤها علي الخارطة الدولية . إن مفهوم القوة وإن اختلف من عصر إلي عصر، إلا أنه بقي من حيث المضمون والفاعلية والتأثير كما هو وإن تعددت أدواته، وأسلحته وفقاً لتطورات العصر والثورة العلمية الحديثة . وقد استجذبت علي مفهوم القوة تطورات ودلالات تختلف كلياً عن الدلالات القديمة، حيث كانت مكونات القوة بسيطة، وتكاد تكون قاصرة علي النواحي العسكرية اللازمة للحفاظ علي الحدود وأماكن النفوذ بدءاً من الدولة الرعوية وحتى الدولة العصرية . إلا أنه مع تغير الظروف والأوضاع الدولية برزت قوي أخرى قد يكون لها نفس تأثير القوة العسكرية كالقوة الاقتصادية مثلاً، أو البشرية المؤهلة علمياً وفنياً، إضافة إلي العوامل الطبيعية من حيث الموقع والمساحة، وما تملكه الدولة من موارد إلي غير ذلك مما تمت الإشارة إليه عبر

الصفحات الماضية . وإذا كانت هذه الدراسة قد تضمنت بعض المفاهيم الأولية عن الدولة والسيادة والعوامل الطبيعية والجغرافية المكونة للقوة، إلا أنه تبعها تحليلات ونماذج تطبيقية لدول برزت في التاريخ الحديث ولعبت دورا بارزا على الساحة الدولية، بل وأسهمت في تغيير خارطة الكونية في النصف الأول من القرن العشرين .. وإضافة إلى ذلك كان لابد من العروج إلى العوامل الحديثة المكونة للقوة والوقوف أمامها بالتحليل بعد أن أثبتت أهميتها التي لا تقل عن أهمية القوة العسكرية كخيار أخير تلجأ إليه أية دولة عند فشل كل الخيارات الأخرى . لذا كان لزاما علينا التطرق إلى الدبلوماسية والعمل الدبلوماسي بشكل عام، والإعلام ودوره الحديث، خاصة بعد أن احتل مكانة بارزة علي صعيد الحروب والنزاعات، وكان من الضروري التطرق كذلك إلى العلاقة بين دول القوة ودول الضعف وموقع الدول العربية الإسلامية علي خارطة القوي الدولية الحديثة . هذه هي المعطيات الرئيسة التي تعتمد عليها أية دولة في قوتها والتأثيرات الخارجية والداخلية التي تمثل حجر الزاوية في استراتيجيات الدولة وتشكيل سياساتها الأمنية والدفاعية.

أخيرا أرجو أن تكون هذه الدراسة قد وفقت في شرح أسباب القوة والضعف عند الدول، وكذلك العوامل التي تساعد علي ارتقاء الأمم، الذي هو ارتقاء للبشرية جمعاء، إذا ما تواكب ذلك الارتقاء المادى بارتقاء آخر روي يرفع كفة العدالة في تعامل الشعوب مع بعضها البعض، ليجنبها شر الصراع المستند علي الأنانية والطمع والجشع لتكون دول الضعف هي دول الباطل ودول القوة هي دول الحق والعدل،

قال الله تعالى في سورة الحجرات الآية (١٣): يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ { صدق الله العظيم.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

- (1) أبو إسلام أحمد عبد الله - الماسونية فى المنطقة - الزهراء للإعلام العربى - القاهرة ١٩٨٧.
- (2) د. إسماعيل صبرى مقلد - الاستراتيجية والمياسة الدولية - الطبعة الثانية - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ١٩٨٥.
- (3) د. إسماعيل صبرى مقلد - العلاقات السياسية الدولية - المكتبة الأكاديمية - القاهرة ١٩٩١.
- (4) د. إسماعيل على سعد - دراسات فى المجتمع والسياسة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٨٩.
- (5) د. إسماعيل على سعد - نظرية القوة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٩٠.
- (6) د. أمين محمود عبد الله - فى أصول الجغرافيا السياسية - مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٨٤.

- (7) التقرير السنوى - مركز الدراسات الاستراتيجية - دولة الكويت
١٩٩٧.
- (8) الكومندور وليم كار - الدنيا لعبة إسرائيل - كولور فيوز
كومباني - بيروت - بدون تاريخ.
- (9) المعرفة - شركة إنماء النشر والتسويق - لبنان ١٩٨١ - المجلد
التاسع - الرابع عشر.
- (10) الموسوعة الميسرة فى التاريخ الإسلامى - إعداد فريق من الباحثين
- مكتبة علاء الدين - الإسكندرية ١٩٩٨.
- (11) د بطرس غالى - د. محمود خيرى عيسى - مبادئ العلوم السياسية
- مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣.
- (12) بول فندلى - من جبرؤ علي الكلام - اللوبي الصهيوني وسياسات
أمريكا الداخلية والخارجية . شركة المطبوعات للتوزيع
والنشر . الطبعة الثانية ١٩٨٥ - بيروت.
- (13) جمال منصور - فى الثورة والدبلوماسية - مركز الأهرام
للتترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٨٩.
- (14) جون مارتن وانجوجر وفر - نظم الإعلام المقارنة - ترجمة على
درويش - الدار الدولية للنشر - القاهرة ١٩٩١.

- (15) د. حازم الببلاوى - دراسة عن مستقبل الدولة فى الوطن العربى - دار الشرق - القاهرة ١٩٨٩.
- (16) د. حازم الببلاوى - دور الدولة فى الاقتصاد - دار الشرق - القاهرة - ١٩٦٨.
- (17) خالد الحروب - المؤرخون الإسرائيليون الجدد والاعتراف المتأخر - شؤون الأوسط - العدد ٩٥ مايو ٢٠٠٠ , مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق - لبنان.
- (18) خليفة للتونسي - الخطر اليهودى "بروتوكولات حكماء صهيون" - ذات السلاسل - الكويت - ١٩٧٦.
- (19) ديوان الإمام الشافعى - تقديم وشرح وتعليق الشيخ خليل إبراهيم - دار الفكر اللبنانى - بيروت , الطبعة الرابعة - ١٩٩٧.
- (20) د. عبد الحليم الزيات - فى سوسيولوجيا السلطة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٩٠.
- (21) د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبى لأفريقيا , سلسلة عالم المعرفة، دولة الكويت. العدد ١٣٩ , ١٩٨٩.

- (22) د. عبد المالك خلف التميمي - التبشير في منطقة الخليج العربي - دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي - شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة - الكويت - ١٩٨٢.
- (23) عجاج نويهض "بروتوكولات حكماء صهيون" - دار الاستقلال للدراسات والنشر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٦.
- (24) د. علي عواد - الدعاية والرأى العام - مؤسسة نزية تركي للطباعة - بيروت - ١٩٩٣.
- (25) د. عمر أحمد قدور - شكل الدولة وأثره في مرفق الأمن - مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٩٧.
- (26) د. عمر الفاروق سيد رجب - قوة الدولة - مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٩٢.
- (27) د. عدنان البكري - العلاقات الدبلوماسية والقنصلية - كاظمة للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٦.
- (28) فؤاد عبد الرفاعي - حقيقة اليهود - الطبعة الثانية - مكتبة الصحوة الإسلامية - الكويت ١٤٠٦هـ.

- (29) د. فاروق عمر العمر - صناعة القرار والرأى العام - الطبعة الأولى ١٩٩٦ - الكويت.
- (30) د. فاروق عمر العمر . إدارة الأزمات والكوارث . الطبعة الأولى . الكويت . دار قرطاس للنشر , ١٩٩٨ .
- (31) فرانسيس فوكوياما - نهاية التاريخ - ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ - دار العلوم العربية - بيروت - ١٩٩٣ .
- (32) كتاب الجمهورية لأفلاطون - ترجمة حنا خباز - القاهرة - بدون تاريخ.
- (33) د. لطفى جعفر فرج - منجستوهيلا ميريام - دراسة فى الشخصية السياسية - الجامعة المستنصرية - بغداد - ١٩٨٥ .
- (34) د. محمد خلف - الدبلوماسية النظرية والممارسة - دار زهران - عمان - الأردن - ١٩٩٧ .
- (35) د. محمد عبد القادر حاتم - الإعلام والدعاية نظريات وتجارب - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٢ .
- (36) د. محمد عزيز شكرى - الأحلاف والتكتلات فى السياسة العالمية - سلسلة عالم المعرفة - العدد السابع - يوليو ١٩٧٨ - الكويت .

- (37) د. محمد محمود إبراهيم الديب - الجغرافيا السياسية من منظور معاصر - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٩.
- (38) د. محمود أبو زيد - المياه مصدر للتوتر في القرن ٢١ - مركز الأهرام للترجمة والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٨.
- (39) مركز الدراسات الإستراتيجية، العلاقات الصينية الأمريكية وانعكاساتها على أمن الخليج. دولة الكويت سلسلة قراءات. فبراير ٢٠٠٠.
- (40) مركز الدراسات الإستراتيجية. عالمنا المعاصر بين معطيات القرن العشرين وتوقعات القرن الجديد. دولة الكويت. سلسلة قراءات مارس ٢٠٠٠.
- (41) نشرة الطب الإسلامي لأبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي - الكويت - ١٩٨٢.

ثانيا :الدوريات:

- (١) مجلة السياسة الدولية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام - القاهرة - أعداد يناير ١٩٩٠، أبريل ١٩٩٨، أكتوبر ١٩٩٥، يوليو ١٩٩٠ - أغسطس ١٩٩٥، يناير ١٩٩٣ - يوليو ١٩٩٨، يناير ١٩٨٤.

- (2) مجلة مصر المعاصرة - القاهرة , العدد ٣٤٣ يناير ١٩٧١ .
- (3) مجلة المجلة - لندن , العدد ٩٨٢ و ١٢ ديسمبر ١٩٩٨ .
- (4) صحيفة الحياة - لندن ١٢/١٠/١٩٩٩ .
- (5) صحيفة الأهرام - القاهرة , ١١/١٠/١٩٩٩ .
- (6) مجلة الدراسات الإعلامية - القاهرة - العدد ٧٠ - مارس - يناير ١٩٩٥ .
- (7) صحيفة الأنباء - العدد ٨٦٠٠ , ٢٧/٤/٢٠٠٠ - الكويت .
- (8) صحيفة السياسة - العدد ١١٢٥٦ , ٢/٤/٢٠٠٠ - الكويت .
- (9) مجلة الطليعة - ١٣/١٠/١٩٩٩ , الكويت .
- (10) مجلة الأمن والحياة , أكاديمية نايف للعلوم الأمنية , العدد ٢٠٦ أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٩ .
- (11) وكالة الصحافة الفرنسية - سلسلة ذاكرة القرن العشرين , وسلسلة أهم المكتشفات والمخترعات من عام ١٩٩٩ - ١٩٠٠ , صحيفة الأنباء - الكويت - الأعداد ٨٥٠٩ - ٨٥٠٦ .
- (12) مجلة الحوادث - بيروت , العدد ٢١٨٨ - أكتوبر ١٩٩٨ .



الكاتب:

- د. فاروق عمر عبد الله العمر
- ١٩٤٨ ولد في الكويت.
- ١٩٧٠ تخرج من جامعة الكويت قسم الفلسفة وعلم النفس والاجتماع.
- ١٩٧٤ حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أدنبره في المملكة المتحدة.
- ١٩٧٦ عين مستشاراً بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ١٩٧٩ عين وكيل وزارة مساعداً بديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء.
- ١٩٨٨ عين أميناً عاماً للمجلس الوطني للثقافة والآداب.
- ١٩٩٣ عين رئيساً لمركز الدراسات الاستراتيجية.
- شارك في عدة لجان ومثل الكويت في هيئات محلية ودولية منها:
عضوية مجلس إدارة معهد العالم العربي في باريس - وكالة الأنباء الكويتية - لجنة الجوائز بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- أعد وقدم برامج تلفزيونية وثقافية مثل برنامج "كاتب وكتاب" وبرنامج "سؤال وجواب".

له أبحاث ودراسات منها:

- رأي الفارابي في نشأة اللغة وتطورها مع تطور المعرفة ١٩٧٥.
- إنشاء قسم للإعلام في جامعة الكويت، القاهرة ١٩٧٦.
- أهمية وضع الاستراتيجية الإعلامية، الكويت، ١٩٩٢.
- مشرف عام سلسلة عالم المعرفة من ١٩٨٨-١٩٩٣.
- رئيس تحرير مجلة الثقافة العلمية ١٩٨٩-١٩٩٣.

صدر له ثلاث كتب:

- محمد علي جناح سفير الوحدة وقائد الانفصال ١٩٧٧.
- صناعة القرار والرأي العام ١٩٩٦.
- إدارة الأزمات والكوارث ١٩٩٨.